NURUOSMANIYE
1980
2394

NIDRUOSMA[illegible]E
1980
2394

رساله في تفضيل النشئتين

NURUOSMANİYE KÜTÜPHANESİ
Kısmı: Nuruosmaniye
Yılı: 1980
Eski Kayıt No: 2394
Tasnif No: 297·3=927

٢٣٩٤

الحمد لله الذي هدينا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدينا الله

هذا وقف ظل الله المخصص والنور اللامع المشخص السلطان ابن السلطان ابن السلطان السلطان
ابو المحسن عثمان خان ابن السلطان مصطفى خان وفقه الله تعالى حل امور الانام
وجعل الطافه سائرة على العباد بالسلام دام الله على الدولة
الحاج ابراهيم حنيف المفتش باوقاف
الحرمين المحترمين
عفي عنه

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى ارسل بالنبوة عبده وعلمنا على لسانه
حمده ورغبنا به فيما عنده ونسأله على نبيه وعلى آله
وان يهدينا باوضح دليل الى انجح سبيل واقوى حجة
واوضح محجة قال رحمة الله عليه هذه رسالة
فى تفضيل النشأتين وتحصيل السعادتين اما النشأتان
فاحديهما المذكورة فى قوله تعالى ولقد علمتم النشأة الاولى
فلولا تذكرون والثانية المذكورة فى قوله تعالى ثم الله ينشئ
النشأة الآخرة واما السعادتان فاحداهما المذكورة فى
قوله تعالى اذكروا نعمتى عليكم والثانية المذكورة فى قوله تعالى
فاما الذين سعدوا ففى الجنة وعملت ذلك لفلان لما رايته

معنيًا باكتساب الانسانية الموصلة الى السعادتين اعانه الله
على استفادتهما حتى يصير حاويا انواعها وحانيا على معناها
ومراعيا لخصائصها فقد كاد او كان قولنا الانسان يصير
لفظا مطلقا على معنى غير موجود واسما لحيوان غير معهود
كعنترايل وعنقا مغرب ونحو ذلك من الاسماء التى لا معانى لها
كما قال تعالى فى صفة الاصنام المسماة آلهة ان هى الا اسماء
سميتموها فجعلها اسما بلا مسمى فلم اعن بالانسان كل حيوان
منتصب القامة عريض الظفر الحسن البشرة ضاحك الوجه
ممن ينطقون ولكن عن الهوى ويتعلمون ولكن ما يضرهم ولا
ينفعهم ويعلمون ولكن ظاهرا من الحيوة الدنيا وهم عن الآخرة .. غافلون صح
ويكتبون الكتاب بايديهم ولكن يقولون هذا من عند الله

ليشتروا به ثمنا قليلا ويجادلون ولكن بالباطل ليدحضوا به الحق و
يؤمنون ولكن بالجبت والطاغوت ويعبدون ولكن من دون الله
ما يضرهم ولا ينفعهم ويبيتون ولكن ما لا يرضى من القول ويأتون
الصلوة ولكن كسالى ولا يذكرون الله الا قليلا ويصلون ولكن
من المصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون ويذكرون ولكن
اذا ذكروا لا يذكرون ويدعون ولكن مع الله الها آخر وينفقون
ولكن لا ينفقون الا وهم كارهون ويحكمون ولكن حكم الجاهلية
يبغون ويخلقون ولكن يخلقون افكا فهؤلاء وان كانوا بالصورة
المحسوسة ناسا فهم بالصورة المعقولة لا ناس ولا نسناس كما
قال امير المؤمنين على بن ابى طالب كرم الله وجهه يا اشباه الرجال
ولا رجال بل هم من الانس المذكورة فى قوله تع شياطين الانس

والجن يوحى بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا وما ارى البحترى
اذا اعتبر حال الناس بالخلق لا الخلق بعدا الى قوله لم يبق من جل هذا الناس باقية
ينالها الوهم الا هذه الصور ولا من يقول فخلهم اذا فكرت فيهم
حميرا او كلابا او ذيابا ولا تحسبن هذه الاشعار اقوالا شعرية و
اطلاقات مجازية فان الله تعالى قال ام تحسب ان اكثرهم يسمعون
او يعقلون ان هم الا كالانعام بل هم اضل سبيلا وقد بانت فى
هذه الرسالة عن جملة الموجودات ومكان الانسان منها ومبداها
ومنشاها ومنتهاها وما جعل له من السعادة فى الدارين باكتساب
الانسانية وكيفية التطرق اليها وابتدات بالتنبيه على وجوب معرفة
الانسان ذاته فمن علم ان شيئا مما يجب ان يعلم فانه وان لم يعلم فقد حصل مما هو ص
له علم بذلك فمن العلم ان تعلم انك لا تعلم وعلم الانسان بجهله احد العلمين

وقال ابن عباس رضي الله عنهما من لم يجد مس نقص الجهل في عقله
وذل المعصية في قلبه ولم تستبن الحكمة في لسانه عند كلال حده
عن حد خصمه فليس ممن ينزع عن دنية ولا يرغب عن حال معجزة
ولا يكترث بفصل ما بين حجة وشبهة وبقدر منفعة الشيء يحرص
الانسان على طلبه ويصبر على تحمل المشقة في تحصيله لذلك قال
تعالى في صفة من جهل نفع مطلوبه وكيف تصبر على ما لم تحط به
خبرا فاعرف ايها الفاضل فضيلة الانسانية وما اعد من الفلاح
من تزكى كما قال تع قد افلح من زكاها فانه هو المكارم لا قعبان
من لبن شيبا بماء فعادا ابوالا ولا يتكادنك بعد المشقة فعل من
يروقك طاقة ورواقه فان جاوزت كسوته اليه فليس وراء عبادان
قرية بل لا تراه الا عبدا لجرا او مدرا او بهيمة او ظعينة لكن ذمه النبي صلعم



حين قال تعس عبد الدرهم تعس عبد الدينار تعس وانتكس
واذا شيك فلا انتقش فانك في عنفوان شبابك ولدونة اغصانك
واعلم انه ليس بحسن بذي همة قد احسن الله خلقه وخلقه وقيض
له من رباه فاحسن تربيته وازاح في معاونته بعد بلوغه علته ان
يرضى بان يكون حيوانا وقد امكنه ان يصير انسانا او بان يكون انسانا
وقد امكنه ان يصير ملكا وان يكون ملكا وقد امكنه ان يصير ملكا في مقعد
صدق عند مليك مقتدر فتقوم الملائكة بخدمته كما قال تع والملائكة
يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار
وفقنا الله لذلك ولا جعلنا من الكسالى الموصوفين بقوله لو كان
عرضا قريبا وسفرا قاصدا لاتبعوك ولكن بعدت عليهم الشقة جعلنا الله
تعالى واياك من المؤمنين الموصوفين بقوله هو الذي انزل السكينة

فى قلوب المومنين وبقوله اولئك كتب فى قلوبهم الايمان وايدهم
بروح منه حتى لا تغتر بما هو كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء
حتى اذا جاءه لم يجده شيئا ووجد الله عنده. تراجم الابواب
فصل معرفة الانسان نفسه. ذكر اجناس الموجودات. وموضع
الانسان منها. ذكر العناصر التى اوجد الانسان منها. ذكر قوى الاشياء
التى وجدت فى الانسان. تكون الانسان شيئا فشيئا حتى يصير انسانا تاما
كاملا. ظهور الانسان فى شعار الموجودات وتخصصه بشئ شئ
منها. ماهية الانسان. كون الانسان هو المقصود من العالم و
ايجاد ما عداه لاجله. الغرض الذى اوجد الانسان لاجله. منازلهم
تفاوت الناس واخلاقهم. سبب تفاوت الناس. بيان الشجرة
وفضلها على جوهر سائر البرية. هداية الاشياء الى مصالحها.

سعادة الانسان ونزوعه اليها. حال الانسان فى دنياه و
ما يحتاج اليها ان يتزود منها. تظاهر العقل والشرع وافتقار
احدهما الى الآخر. فضيلة الشرع. البيان فى ان من لم يخص
من الافعال العبادة. العبادة من العلم والعمل. الغرض من العبادة
تطهير النفس واجتلاب صحتها. الامراض والانجاس التى لا يمكن
ازالتها الا بالشرع. التى تجب ازالة امراضها وانجاسها و
المعانى التى تحصل بذلك. الانسان مفطورا على اصلاح النفس سبب
رذيلة الانسان وتأخره عن الفضيلة. الناس ومنازلهم فى
تعاطى الاحوال المذمومة والمحمودة وطرقها. الانسان من طريق
الخير والشر. قدر ما فى الوسع من اكتساب السعادة. المعاد وفضيلة
وما يحصل له بعد ذلك. فصل الانسان اذا اشرف على الملك

بالشرع وعبادة الرب فليس بانسان وما يتعلق بالشرع صح
الموت صح

فصل معرفة الانسان نفسه قالت الحكماء رح اول ما يلزم
الانسان معرفة نفسه وقالوا ايضاً اول ما يلزمه معرفة الله ١)
وليس بين هذين القولين تنافٍ فانهم عنوا بالاول حيث
قالوا معرفة الله الاول من حيث الشرف والفضل فان معرفة الله
هي افضل المعارف وفي معرفة النفس اطلاع على امور كثيرة
احدها انه بواسطتها يتوصل الى معرفة غيرها ومن جهلها
جهل كل ما عداها الثاني ان نفس الانسان تجمع الموجودات ٢)
كما تبين فمن عرفها فقد عرف الموجودات ولذلك قال تعالى اولم
ينظروا في ملكوت السموات والارض اولم يتفكروا في انفسهم ما خلق
الله السموات والارض وما بينهما الا بالحق واجل مسمى وان كثيرا
من الناس بلقاء ربهم لكافرون تنبيها انهم لو تدبروا انفسهم



وعرفوها عرفوا بمعرفتها حقائق الموجودات فانيها وباقيها وعرفوا
بها حقيقة السموات والارض ولما انكروا البعث الذي هو لقاء ربهم
وقال سنريهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق
وقال وفي الارض آيات للموقنين وفي انفسكم افلا تبصرون
الثالث ان من عرف نفسه عرف العالم ومن عرفها صار في ٣)
المشاهد لله عز وجل وهو خلق السموات والارض ولم يكن كالكفرة
الجهلة الذين انكلهم هذه المنزلة الرابع ما اشهدتهم خلق السموات ٤)
والارض ولا خلق انفسهم وما كنت متخذ المضلين عضدا الخامس ٥)
انه يعرف بمعرفة روحه العالم الروحاني وبقاؤه وبمعرفة جسمه الجسماني
وفناه تعرف خسة الفانيات وشرف الباقيات الصالحات السادس ٦)
ان من عرف نفسه عرف اعداءه الكامنة فيها المشار اليها بقوله

صلى الله عليه وسلم اعدا عدو لك نفسك التي بين جنبيك فليستعذ
منها ومن شرها كما قال صلى الله عليه وسلم اللهم الهمني رشدي واعذني
من شر نفسي وقال لا تكلني الى نفسي طرفة عين فاهلك ومن عرف اعاديه
الكامنة ومكامنها وكيفية انبعاثها احسن ان يحترز منها وان يجاهدها
فيستحق ما وعد الله المجاهدين في سبيله ومن لم يعرفها يجدر ان
يتراءى له عدوه الذي هو الهوى قال صلى الله عليه وسلم الهوى
شيطان بل قال هو اله يعبد من دون الله بعد روي انه قال
صلى الله عليه وسلم ما عبد في الارض اله ابغض الى الله من الهوى
ثم تلا افرايت من اتخذ الهه هواه السابع ان من عرف نفسه
عرف ان يسوسها ومن احسن ان يسوس نفسه احسن ان يسوس العالم
فيكون من خلفاء الله المذكورين في قوله تعالى واستخلفكم في الارض



ومن الملوك المذكورين في قوله تعالى وجعلكم ملوكا الثامن
ان من عرفها لم يجد عيبا في احد الا رآه موجودا في ذاته اما ظاهرا
منبعثا او كامنا فيه كمون النار في الحجر فلا يكون همازا لمازا وغيابا
فان كل عيب تراه من غيره وجده في نفسه ومن راى عيب نفسه
يجدر ممن قال النبي عليه السلام رحم الله امرا شغله عيبه عن عيوب
غيره ومعرفة عيب النفس صعب من حيث ان كل انسان يحب نفسه وحبه
لها يبعد عن معايبها كما قال صلى الله عليه وسلم حبك للشيء يعمي ويصم
اي الاعمى والاصم عن عيب الشيء قد يعجب به ولا ضرر اعظم من اعجاب
المرء بنفسه فقد قال صلى الله عليه وسلم الكاذب في نهاية البعد
عن الحق والمرائي اسوء حالا من الكاذب لان الكاذب يكذب بقوله
فقط والمرائي يكذب بقوله وفعله قالوا اسوء حالا منهما المعجب بنفسه

لان الكاذب والمرائى قد ينتفع بهما والمعجب بنفسه لا ينفع فيه بوجه ولانهما
قد ينجع وعظك فيهما لعلمهما بنقصهما والمعجب بنفسه لجهله يظنك فى
وعظك اياه ملغيا الثامن ان من عرف نفسه فقد عرف الله فقد روى
انه ما انزل الله كتابا الا وفيه اعرف نفسك يا انسان تعرف ربك وهذا
معنى قوله سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى انفسهم الاية وفى هذا الخبر ثلث
تاويلات احدها ان بمعرفة النفس يتوصل الى معرفة كقولك اعرف العربية
تعرف الفقه اى بمعرفة العربية يتوصل الى معرفة الفقه وان كان بينهما
وسائط الثانى انه اذا حصل معرفة النفس [حصل] حصولها معرفة الله بلا
فاصل كقولك بطلوع الشمس يحصل الضوء بكون الضوء مقترنا
بطلوعه غير متاخر بزمان الثالث ان معرفة الله ليست الا ان تعرف
النفس لانك اذا عرفتها على الحقيقة فقد عرفت العالم واذا عرفت العالم

فقد



فقد عرفت انه محدث وان لا بد من محدث لا يشبه المحدث بوجه
وذلك هو غاية معرفة الله تعالى قالوا وعلى هذا المعنى قول ابى بكر رض
يا من غاية معرفته القصور عن معرفته وقوله تعالى نسوا الله فانساهم
انفسهم تنبيه انهم لو عرفوا انفسهم لعرفوا الله فلما جهلوه دل جهلهم اياه
على جهلهم اياها ذكر اجناس [الموجودات صح] وموضع الانسان منها
اعلم ان البارى تعالى هو الواجب الوجود الذى لا سبب لوجوده
بل هو مسبب كل موجود وكل موجود فبه [فمنه صح] تعالى وجوده فالموجودات
ضربان المعقولات العلوية والمحسوسات السفلية وايجاده تعالى
المعقولات العلوية قبل ايجاد المحسوسات السفلية لما
روى انه اول ما خلق الله القلم ثم اللوح وقال اجر بما هو كائن
الى يوم القيامة انه قال اول ما خلق الله العقل فقال له اقبل

فاقبل ثم قال له ادبر فادبر فقال وعزتى وجلالى ما خلقت خلقا
اكرم على منك بك آخذ وبك اعطى ولك الثواب وعليك العقاب وليس المراد بالعقل
مهنا العقول البشرية بل الاشارة الى جوهر شريف عنه تنبعث العقول
البشرية قال قوم العقل مهنا عبارة عن القلم المذكور فى الخبر الآخر
والله اعلم ثم اوجد السماء والروحانيات الذين لا يستكبرون
عن عبادته ولا يستحسرون وايجاده لهذه الاشياء على سبيل الابداع
والابداع هو ايجاد الشىء لا عن شئ يوجد قبل ثم خلق
الاركان الاربعة والجمادات والناميات والحيوانات وختم بالصورة
الانسانية كما قال النبى صلى الله عليه وسلم خلق الله تعالى يوم
الاحد كذا ويوم الاثنين كذا الى ان قال وخلق الانسان يوم الجمعة فى
آخر النهار والخلق فى اكثر الاحوال يقال فى ايجاد شئ من شئ كخلق الانسان





من التراب ويقتضى تركيبا ولذلك قال ومن كل شئ خلقنا زوجين
لعلكم تذكرون والى الاشياء المركبة الاربعة اشار بقوله اولم يروا الى الارض
كم ابنتنا فيها من كل زوج كريم واعلم ان كل شئ من المبدعات تام
لا نقص فيه بوجه ولو كان فيه نقص لدل ذلك على نقصان مبدعه وصانعه
فاما المخلوق الذى هو مركب من شئ فقد يحتمل ان يكون فيه نقص ويكون
نقصه عارضا من جهة ما ركب منه لا من جهة مركبه وفاعله فلهذا صارت
المبدعات من الاشياء العلوية معراة عن اعراض الفساد فيها حالا فحالا
بل تبقى على حالتها الى ان يشاء الله تعالى ان يرفع العالم والانسان انسانان
احدهما آدم الذى هو ابو البشر ويجرى هو من ساير الناس مجرى البدن
الذى منه عرج والبارى تعالى قد تولى بنفسه ايجاده وتربيته وتعليمه كما
نبه عليه بقوله ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدى وقوله وعلم آدم الاسماء

كلها . والثانى بنوه وموجدهم ايضا البارى تعالى ولكن جعل انشاءهم و
تربيتهم وتعليمهم بوسايط جسمانية وروحانية فالجسمانية كالابوين
والروحانية الملايكة المدبرات والمقسمات الذين يتولون انشاءه وتربيته
كما . روى فى الخبر الولد يكون اربعين يوما نطفة ثم يصير علقة
ثم يصير مضغة ثم يبعث الله ملكا فينفخ فيه الروح الى غير ذلك من الاخبار
ولكون الابوين سببا فى وجود الولد عظم الله حقهما والزم بعد شكره
شكرهما فقال ان اشكر لى ولوالديك وسمى الوالد ابا وهو مشتق من ابيت
تنبيها على انه جار من الاب مجرى البناء من الباني . ذكر العناصر
التى اوجد الانسان منها . ذكر الله تعالى العناصر التى خلق آدم عليه
السلام وبنيه منها انه جعله انسانا فى سبع درجات واشار الى ذلك فى
مواضع مختلفة حسب ما اقتضت الحكمة . قال فى موضع خلقه من تراب اشارة
الى المبداء الاول

الى المبداء الاول . قال آخر من طين اشارة الى الجمع بين الماء والتراب
قال آخر من حماء مسنون . اشارة الى الطين المذكور المتغير بالهواء
ادنى تغير . قال وآخر من طين لازب اشارة الى الطين المستقر
من الاعتدال يصلح لقبول الصورة . وفى آخر من صلصال من حماء
مسنون اشارة الى يبسه وسماع صلصالة منه . قال آخر من صلصال
كالفخار وهو الذى قد اصلح باثر من النار وصار كالخزف . وبهذه القوة
النارية يصلح يحصل للانسان اثر من الشيطنة . وعلى هذا دل بقوله
خلق الانسان من صلصال كالفخار وخلق الجان من مارج من نار فنبه
ان الانسان فيه من القوة الشيطانية بقدر ما فى الفخار من اثر النار . وان
الشيطان ذاته من المارج الذى لا استقرار له . ثم نبه على تكميل
الانسان بنفخ الروح فقال انى خالق بشرا من طين فاذا سويته ونفخت

فنه من روحي فهذه سبع درجات نبّه عليها كما ترى ثم دل على تكميل نفسه
بالعلوم والآداب بقوله عزّ وجلّ وعلّم آدم الاسماء كلها ثم ذكر
خلق بني آدم وعناصرهم التي وجدها حالة فحالة فبيّنه انه جعلهم انسانا
في سبع درجات حسب ما جعل آدم فقال ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين
ثم جعلناه نطفة في قرار مكين ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة
فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما ثم انشاناه خلقا آخر
فتبارك الله احسن الخالقين وقوله ثم انشاناه خلقا آخر اشارة الى
ما جعل له من قوة العقل والفكر والنطق فان قيل لم قال فكسونا العظام
لحما ولم يقل وخلقنا منه لحما كما قال منه في الاول قيل اشارة منه الى
لطيف من صنعه وهي ان النطفة انتهت الى صورة العظم ثم انشأ الله
اللحم انشاء آخر لا من النطفة واجراها مجرى الكسوة التي تلحقها الانسان

ويجددها وكذلك اذا قطع من الحيوان اللحم عاد ولم يكن كالعظم الذي لا يعود
بعد قطعه فان قيل كيف حكم على جميع الناس انه خلقهم من سلالة
من طين والمخلوق منها هو آدم دون اولاده قيل ان ذلك على وجهين
احدهما انه لما خلق آدم من سلالة من طين واولاده الذين هم ايضا
منها وثانيهما ان الانسان يتكون من النطفة ويتربى من الطمث ومما يتكونان من
الغذاء والغذاء يتكون من الحيوان والحيوان من النبات والنبات من
سلالة من طين فاذن الانسان على الحقيقة من سلالة من طين فعلى هذا نبّه
بقوله فلينظر الانسان الى طعامه انا صببنا الماء صبا ثم شققنا الارض
شقا فانبتنا فيها حبا وعنبا الآية وقوله ولقد خلقنا الانسان من سلالة
من طين ثم جعلناه نطفة في قرار مكين وقال خلقكم من تراب على هذا الوجه
وقال تعالى ومن آياته ان خلقكم من تراب ثم اذا انتم بشر تنتشرون و

وفي موضع آخر وبداء خلق الانسان من طين ثم جعل نسله من سلالة من
ماء مهين وعنى بالانسان ههنا آدم ولذلك جعل نسله من سلالة من
ماء مهين فاقتصر ههنا على النطفة دون المبداء الاول الذى هو التراب
وانما ذكر منه المبادى متفرقة لحكمة اقتضت تخصص ذكره فى موضعه الذى ذكر
فيه وليس شرح تخصيص ذكر كل واحد فى موضعه مما يليق بهذا الكتاب

## ذكر قوى الاشياء التى اوجدت فى الانسان

الانسان قد جمعت فيه قوى العالم واوجد بعد وجود الاشياء التى جمعت
فيه قوى العالم وعلى ذلك نبه قوله تعالى الذى احسن كل شئ خلقه وبداء
خلق الانسان من طين وقول النبى صلى الله عليه وسلم الذى تقدم ذكره وقد
جمع الله فى الانسان قوى بسايط العالم من كتابه وروحانياته ومبدعاته
وجسمانياته ومكنوناته فالانسان من حيث انه بوساطة العالم حصل وعن اركانه

اركانه وقواه

وقواه اوجد هو العالم ومن حيث انه صغر شكله وجمع فيه كالمختصر من العالم
فان المختصر من الكتاب هو الذى قل لفظه واستوى معناه والانسان هكذا
هو اذا اعتبر بالعالم او من حيث انه من صفوة العالم ولبابه وخلاصته
وثمرته فهو كالزبد من المخيض والدهن من السمسم فما من شئ الا والانسان
يشبهه من وجه فانه كالاركان لما فيه من الحرارة والبرودة والرطوبة و
واليبوسة وكالمعادن من حيث انه جسم وكالنبات من حيث ما يتغذى
ويتربى وكالبهيمة من حيث ما يحس ويتخيل ويتوهم ويلتذ ويتألم و
كالسبع من حيث ما يحرد ويحارب وكالشيطان من حيث ما يمكر و
وكالملك من حيث من انما يعرف الله ويعبده ويخلفه وكاللوح المحفوظ
من حيث قد جعله الله مجتمعا للحكم التى كتبها الله فيه على سبيل الاقتصار
فقد ذكر بعض الحكماء ان فى بدن الانسان اربعة آلاف حكمة و

وفى نفسه قريبًا من ذلك وكالقلم من حيث ما يثبت بكلامه صور
الاشياء فى قلوب الناس كما ان القلم يثبت الحكم فى اللوح المحفوظ
ولكون الانسان من قوى مختلفة قال انا خلقنا الانسان من
نطفة امشاج بنتليه اى مختلفة من قوى اشياء مختلفة ولكون
العالم والانسان متشابهين اذا اعتبرا قيل الانسان عالم صغير
والعالم انسان كبير ولذلك قال تعالى ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس
واحدة فاشار بالنفس الواحدة الى ذات العالم كما كان كل مركب
من اشياء مختلفة يحصل باجتماعهن معنى ليس موجودًا فيهن على
انفرادهن كالمركبات من الادوية والاطعمة وكذلك فى الانسان
حصل معنى ليس فى شئ من موجودات العالم وذلك المعنى هو ما
يختص به من خصايصه التى تميز بها عن غيره من حيات له كالنصاب



القاسه وعرض الظفر والانفعالات كالضحك والحياء وافعال
كتصور المعقولات وتعلم الصناعات واكتساب الاخلاق
تكون الانسان شيئًا فشيئًا حتى يصير انسانا كاملا الانسان يتكون ولا جماد ميتا
لقوله تعالى وكنتم امواتا فاحياكم وذلك حيث كان ترابا وطينا
وصلصالا ونحوهما ثم يصير نباتا نامتا منبتا لقوله تعالى والله
انبتكم من الارض نباتا وذلك حيث ما كان نطفه وعلقة و
مضغه ونحوها ثم يصير حيوانا وذلك حيث ما يتبع بطبعه بعض
ما ينفعه ويحترز عن بعض ما يضره ثم يصير انسانا فيختص بالافعال
الانسانيه فقد نبه الله تعالى عن ذلك فى مواضع نحو قوله تعالى
يا ايها الناس ان كنتم فى ريب من البعث فانا خلقناكم من تراب
ثم من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة مخلقة وغير مخلقة الآية و

فى نسخه
نباتا نابتا

وقوله اكفرت بالذي خلقك من تراب ثم من نطفة ثم سواك رجلا

فاما ما يظهر فيه قوة النزوع الموجودة في النبات والحيوانات

ثم قوة تناول الموافق ودفع المخالف ثم الحس ثم التخيل ثم التصور ثم

التفكر ثم العقل فهو لم يصر انسانا الا بالفكر وبالعقل الذي به يميز

بين الخير والشر والجميل والقبيح والى العقل اشار بقوله تعالى وصوركم

فاحسن صوركم فالانسان بعقله صار معدن العلم ومركز الحكمة

ووجود العقل فيه في ابتداء الامر بالقوة كوجود النار في الحجر المحتاج

في ان يوري الى اقتداح وكوجود النخل في النواة المحتاجة في ان تثمر

الى غرس وسقي وكوجود الماء تحت الارض المحتاج في الاستقاء منه الى

حفر ونفس الانسان واقعة بين قوتين قوة الشهوة وقوة العقل فبقوة

الشهوة يحرص الانسان على تناول اللذات البدنية البهيمية كالغذاء والسفاد





والتغالب في ساير اللذات العاجلة وبقوة العقل يحرص على تناول العلوم

والافعال الجميلة والامور المحمودة العاقبة والى هاتين القوتين اشار بقوله

انا هديناه السبيل اما شاكرا واما كفورا وقوله انا هديناه النجدين

حتى كان من جبلة الانسان ان يتحرى ما فيه اللذة وكانت اللذات

ضربين احدهما محسوس كلذة المذوقات والملموسات والمشمومات والمسموعات

والمبصرات وهي من توابع الشهوة الحيوانية والثاني معقول كلذة العلم وتعاطي

الخير واللذات المحسوسة اغلب علينا لكونها اقدم وجودا لانه يوجد في

الانسان قبل ان يعقل وهي ضرورية له في الوقت ولذلك قال تعالى كلا بل

تحبون العاجلة وتذرون الآخرة ولذلك يكره اكثر الناس ما يامر به العقل

ويميل الى ما يامر به الهوى حتى قيل العقل صديق مقطوع والهوى عدو

متبوع قال عليه السلام حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات

و قد يحتاج ان يقاد الانسان فى بدو امره الى مصالحه بضرب
من القهر وقال صلى الله عليه وسلم يا عجبا لقوم يقادون الى الجنة
بالسلاسل فحق الانسان ان يجاهد هواه الى ان يقتحم العقبة فحينئذ
تخلص من اذاه وللنفس نظران نظر الى فوق نحو العقل ومنه يستمد
المعارف فيميز بين المحاسن والمقابح فيعرف كيف يتحرى المحاسن ويجتنب
المقابح ونظر الى تحت نحو الهوى وبه ينسى الحقايق ويألف الحسنات بل
القاذورات والنفس متى كانت شريفة ادامت النظر الى فوقه ولا تنظر
الى ما فوقه دونه الا عند الضرورة ولا تتناول اللذات البدنية الا بحسب
ما يرسمه العقل المستمد من الشرع فاذا كانت دنية اكثرت الميل الى الشهوات
البدنية فيحدث ذلك لها اذعانا وانقيادا للشهوات فيستعبدها الهوى
كما قال افرايت من اتخذ الهه هواه ويجعله عبد الاغراض الدنوية

لقوله صلى الله عليه وسلم تعس عبد الدرهم ومن هذا العبودية
استعاذ ابرهيم عليه السلام حيث قال واجنبني وبني ان نعبد الاصنام

## ظهور الانسان فى شعار الموجودات وتخصصه بشيء منها

ذات الانسان من حيث ما اجتمع فيه قوى الموجودات صار وعاء
معانى العالم وطينة صورته ومعادن اثاره ومجمع حقايقه وكانه
مركب من جمادات ونبات وبهايم وسباع وشياطين وملايكة
ولذلك قد يظهر فى شعار كل واحد من ملك فيجرى تارة مجرى
الجمادات فى الكسل وقلة التحرك والانبعاث وعلى هذا نبه بقوله تع
ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهى كالحجارة او اشد قسوة وقد
يظهر فى شعار النبات الحميدة والذميمة فيصير اما كالاترج الذى
يطيب حمله ونوره وعوده وورقه او كالنخل او كالكرم فيما يؤول

من النفع او كالكشوث فى عدم الخير وكالحنظل فى خبث المذاق و
على هذا نبه بقوله تعالى ضرب الله مثلاً كشجرة طيبة ومثل كلمة
خبيثة الاية ويظهر تارة فى شعار الحيوانات المحمودة او المذمومة
فيضربها كالنحل فى كثرة منافعه وقلة مضاره وفى حسن سياسته
كما قال تعالى واوحى ربك الى النحل ان اتخذى من الجبال بيوتاً
ومن الشجر ومما يعرشون ثم كلى من كل الثمرات الاية وكالطير المسمى بابى
الوفا او كالخنزير فى الشره او كالذيب فى العبث او كالكلب فى الحرص او
كالنمل فى الجمع او كالفارة فى السرقة او كالثعلب فى المراوغة او كالقرد
فى المحاكاة او كالحمار فى البلادة او كالثور فى العمارة وعلى هذا النحو
من المشابهات دل بقوله وما من دابة فى الارض الا على الله رزقها
ولا طاير يطير بجناحيه الا امم امثالكم ويظهر تارة فى شعار الشياطين

فيغوى

فيغوى ويضل ويسول الباطل فى صورة الحق كما قال تعالى شياطين
والجن يوحى بعضهم الى بعض زخرف القول غروراً وانما نكون انساناً
اذا وضع كل واحد من هذه الاشياء وضعها حسب ما يقتضيه العقل
المستضئ بالشرع. **ماهية الانسان** ماهية كل شئ تحصل بصورته
التى تميز بها عن اغياره كصورة السكين والسيف والمنجل ونحوها
ولما كان الانسان جزئين بدن محسوس وروح معقول كما بينه
الله تعالى بقوله انى خالق بشراً من طين كان له بحسب كل واحد من
الجزئين صورة فصورته المحسوسة البدنية انتصاب القامة وعرض
الظفر وعرى البشرة عن الوبر وصورته المعقولة الروحانية العقل و
الفكر والروية والنطق قالوا فالانسان هو الحيوان الناطق ولم يعنوا
بالنطق اللفظ المعبر به فقط بل عنوا انه المعانى المختصة بالانسان فعبر

عن ذلك كله بالنطق وقد يعبر عن جملة الشيء باخص ما فيه وباشرفه او باوله
وسورة يوسف صح
بقوله سورة الرحمن وسورة لايلاف ونحو ذلك فالانسان يقال على ضربين
عام وخاص فالعام ان يقال لكل منتصب القامة مختص بالقوة الفكرية
واستفادة العلم والخاص ان يقال لمن عرف الحق فاعتقده والخير فعله بحسب
وسعه وهذا معنى يتفاضل فيه الناس ويتفاوتون فيه تفاوتا بعيدا
وبحسب تحصيله يستحق الانسانية وهي تعاطي الفعل المختص بالانسان فيقال
فلان اكثر انسانية وكما يقال الانسان على وجهين يقال له الحيوان الناطق
على وجهين ويراد به من في قوته نوع استفادة الخير كقولك الانسان
هو الكاتب دون الفرس والحمار اي هو الذي في قوته استفادة الكتابة
ويقال خاص ويراد به من حصل الحق فاعتقده والخير فعل به كما يقال
زيد هو الكاتب دون عمرو اي هو المختص بعلم الكتابة وكذا يقال له

عبد الله على وجهين عاما ويراد به الحيوان المعرض لارتسام اوامر الله
ارتسم او لم يرتسم وهو المشار اليه بقوله تعالى ان كل من في السموات والارض
الا آتي الرحمن عبدا او خاصا وهو المرتسم لامر الله كما قال تعالى ان
عبادي ليس لك عليهم سلطان وكذا يقال له حي وسميع وبصير و
متكلم وعاقل كل ذلك على وجهين يقال عاما وهو لمن له القوى الحيوانية
التي بها الحس والتخيل والنزوع والشهوة ولمن يسمع الاصوات ولمن
يدرك الالوان ولمن يفهم الكافة ما يريد ولمن له القوة التي يتبعها
الكلام والثاني يقال خاصا وهو لمن له القوة التي هي العلم المقصود
بقوله لينذر من كان حيا وله السمع الذي يسمع حقائق الموجودات
المعقولات والبصر تدرك بها الاعتبارات واللسان الذي
يورد المحققات وهي التي نفاها عن الجهلة والكفرة في قوله صم بكم

عني فهم لا يعقلون كون الانسان هو المقصود من العالم وايجاد ما عداه لاجله
الانسان من بين الموجودات خلق خلقة يصلح للدارين وذلك ان الله
اوجد ثلثة انواع من الاحياء نوعا للدار الدنيا وهو الحيوانات ونوعا
للدار الاخرى وهو الملاء الاعلى فنوعا للدارين وهو الانسان فالانسان
واسطة بين جوهرين وضيع وهو الحيوانات ورفيع وهو الملائكه فجمع
فيه قوى العالمين وجعله كالحيوانات في الشهوة البدنيه والغذاء و
التناسل والمهارشه والمنازعه وغير ذلك من اوصاف الحيوانات
وكالملايكه في العقل والعلم وعبادة الرب والصدق والوفى
ونحو ذلك من الاخلاق الشريفه ووجه الحكمة في ذلك انه تعالى
لما رشحه لعبادته وخلافته وعمارة ارضه وهياه مع ذلك لمجاورته
في جنته اقتضت الحكمة ان يجمع القوتان فانه لو خلق كالبهيمة معرى



عن العقل ما صلح لعبادة الله وخلافته كما لم يصلح لذلك البهايم ولا لمجاورته
ودخول جنته ولو خلق كالملايكه معرى عن الجارحه البدنيه لم يصلح
لعمارة الارض كما لم تصلح الملايكه لذلك حيث قال في جوابهم اني اعلم
ما لا تعلمون فاقتضت الحكمة الالهية ان يجمع له القوتان ففي اعتبار هذه
الحكمة تنبيه على ان الانسان دنيوي واخروي وانه لم يخلق عبثا كما قال
افحسبتم انما خلقناكم عبثا. الغرض الذي اوجد الانسان لاجله ومنازلهم
قد ذكر الحكماء لذات الانسان وقواها امثالا صوروها بها فتمثيل
كلما الا بالعقل مثالا متصورا للحس يقرب للفهم فقالوا ذات الانسان
لما كان عالما صغيرا كما تقدم يجري مجرى بلد احكم بناؤه وشيد
بنيانه وحصن سوره وخطت شوارعه وقسمت محاله وعمرت
بالسكان دوره وسلكت سبله واجريت انهاره وفتحت اسواقه

واستعملت صناعه وفيه ملك مدبر وللملك وزير وصاحب بريد
واخبار وخازن وترجمان وكاتب في البلد اخيار واشرار فصناعها
بين القوى السبعة التي يقال لها الجاذبة والماسكة والهاضمة و
الدافعة والنامية والغاذية والمصورة والملك العقل ومنبعه
وسطه
من القلب والوزير القوة المفكرة ومسكنه الدماغ واصحاب الاخبار
الحواس الخمسة والخازن القوة الحافظة ومسكنها خلف الدماغ والترجمان
القوة الناطقة وآلتها اللسان والكاتب القوة الكاتبة وآلتها اليد
وسكانها الاخيار والاشرار القوى التي منها الاخلاق الجميلة والاخلاق
القبيحة وكما ان الوالي اذا تولى وساير الناس بسياسة الله تعالى صار
ظل الله في الارض كما روي السلطان ظل الله في الارض ووجب على الكافة
طاعته كما قال تعالى واطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم

فاذا حصل العقل سايسا وجب على ساير القوى ان تطيعه وكما ان
ان الله تعالى جعل الناس متفاوتين كما نبه عليه بقوله ورفعنا
بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضا سخريا كذلك جعل
قوى النفس متفاوتة وجعل من حق كل واحدة ان تكون داخلة في
سلطان ما فوقها متأمرة على ما دونها فحق الشهوة ان تكون مؤتمرة
للحمية والحمية حق ان تكون مؤتمرة للقوة العاقلة وحق القوة
العاقلة ان تكون مستضيئة بنور الشرع ومؤتمرة لمراسمه حتى
تصير هذه القوى متظاهرة غير متعادية فتكون كما قال تعالى
ونزعنا ما في صدورهم من غل اخوانا على سرر متقابلين وكما لا
ينفك اشرار العالم من ان يطلبوا في العالم الفساد ويعادوا الاخيار
كما قال تعالى وكذلك جعلنا في كل قرية اكابر مجرميها ليمكروا فيها

فقال تعالى وكذلك جعلنا لكل نبي شياطين الانس والجن كذلك في
نفس الانسان قوى ردية من الهوى والشهوة والحسد يطلب
الفساد ويعادي العقل والفكر وكما انه يجب للوالي ان يتبع الحق
ولا يصغي الى الاشرار ولا يعتمدهم كما قال تعالى يا ايها الذين آمنوا
لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء بعضهم اولياء بعض وقال وان
احكم بينهم بما انزل الله ولا تتبع اهواءهم واحذرهم ان يفتنوك
عن بعض ما انزل الله اليك فكذلك يجب للعقل والفكر ان لا يعتمد على
القوى الذميمة وكما يجب للوالي ان يجاهد اعداء المسلمين كما قال
قال تعالى واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون
عدو الله وعدوكم كذلك يجب للعقل ان يعادي الهوى فالهوى من
اعداء الله بدلالة قوله صلى الله عليه وسلم وما في الارض معبود ابغض الى الله من الهوى

ثم قرأ افرأيت من اتخذ الهه هواه وكما ان من استحوذ عليه الشيطان
انساه ذكر الله كذلك العقل اذا استحوذ عليه الهوى وكما انه يجب
للوالي ان يسالم اعاديه اذا لم يقو عليهم كما قال تعالى وان جنحوا للسلم فا
جنح لها وان لا يركن اليهم وان سالمهم كما قال تعالى ولا تركنوا الى
الذين ظلموا فتمسكم النار كذا يجب للعقل ان يسالم الاشرار من قوى
النفس اذا عجز عنها وان لا يركن اليها وكما ان الوالي اذا احس بقوة
يحتاج ان يعدل الى نقض العهود واظهار المعاداة كما قال تعالى
فاذا انسلخ الاشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم كذا
حق العقل اذا قوي على النفس ان لا يداجيها وكما ان شياطين
الانس والجن يضعف كيدها عمن تحصن بالايمان واستعاذ
بالله وتقوى على مولاها كما قال تعالى انما سلطانه على الذين يتولونه

والذين هم به مشركون كذلك يضعف كيد الهوى على العقل اذا
تقوى بالله واستعاذ به فحق العقل ان يستعيذ من الهوى والشره
والحرص والامل وان يطهر ذاته منها ومن ساير القوى الردية
استعاذة ابرهيم عليه السلام حيث قال واجنبني وبني ان نعبد
الاصنام فالقوى الردية والارادات الدنية في ذات الانسان
جارية مجرى الاصنام وقلما تنفك نفس الانسان عن عبادتها قال
تعالى وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون وذكروا مثلا آخر
فقالوا كل انسان مع بدنه كوال في بلد قيل له طهر بلدك من
النجاسات وادب من يقبل التاديب من اهله وروض من يقبل
الرياضة من حيوانه وسباعه ومن عاث فيه ومن لم يقبل التاديب
والرياضة فاحبسه او اقتله ولكن بالحق كما قال ولا تقتلوا



النفس التي حرم الله الا بالحق وان عجزت عن تطهير عرصته و
تاديب طغاته ورياضة حيواناته وسباعه ولا تعجزن عن
صيانة نفسك عن التلطخ بنجاساتها وعن الاحتراس من ان يفترسك
سباعه وان يسبيك طغاته حتى اذا لم يكن غالبا لم يكن مغلوبا فصار
الناس في ذلك ثلثة اصناف تهوش فيما فوض اليه فجرح واثم فصار
عند ربه مع كونه مجروحا ماسورا ملوما مخذولا وصنف بذل
ما امر فادى حق الامانة فصار عند ربه ماجورا مشكورا وصنف
جد تارة وقصر اخرى فجرح وجرح وغلب وغلب فهو كما قال تعالى
خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا عسى الله ان يتوب عليهم وقال بعضهم
الانسان اذا اعتبر مع قوة التخيل وقوة الشهوة وقوة الغضب فمثله
مثل من هو في سفر بلي بصحبة ثلثة اضطر اليهم حتى لا يمكنه ان يتفصى

وينقضي سفره من دونهم فهو معهم كما قيل

ومن يكد الدنيا على الحران يرى • عدوا له ما من صداقته بد •

فواحد امامه هوله رقيب يحفظه وعين تكلاه لكنه مملق باهت

مموه يلفق الباطل تلفيقا ويختلق الزور اختلاقا فيخلط الكذب

بالصدق والخطاء بالصواب والثاني عن يمينه بطش زعر يحيه

عن عادية لكنه كثيرا ما يعو به فيهيج هايجه فلا يقمعه النصح ولا يطاطيه

الرفق كانه نار في حطب او سيل في صبب او قرم مغتلم او سبع

ياكل فيحتاج ان يسكنه ذاته فيحتمي به ومنه فهو معه كما قيل راكب

الاسد يهابه الناس وهو في نفسه اهيب والثالث عن يساره وهو الذي

ياتيه بالمطعم والمشرب لكنه ادعن ملق قد شبق كانه خنزير اجيع

فارسل في حله ياتيه احيانا باطعمة هنية واحيانا باطعمة خبيثة فيكرمه





على تناوله فهو يحتاج ان يصابرهم حتى يقطع سفره فيبلغ ارضا مقدسة

يشرب فيها النجعة والذئب من حوض فيا من فيها بوايقهم ومن حيلته التي

ترجى ان يسلم منهم بها ان يسلط هذا البطش الزعر على هذا الادعن

القذر حتى يزبره زبرا وان يطفى علو هذا الزعر التايه بخلابة هذا

الملق وان لا يحتج الى الباهت المتخرق حتى ياتيه موثقا من الله

غليظا ثم يصدقه فيما ينهيه اليه فجعل الملق الباهت كناية عن

الوهم والبطش الزعر عن الغضب والادعن الملق عن الشهوة

وجعل الارض المقدسة عبارة عن دار السلام وذكر ان حيلته

في ان يسلم منهم ان يدفع بعض هذه القوى ببعض دفع الشر

بالشر

المقصود من العالم وايجاده شيئا بعد شي ان يوجد الانسان

فالغرض من الاركان ان يحصل منها النبات ومن النبات ان يحصل
منها الحيوانات ومن الحيوانات ان يحصل منها الاجسام البشرية
ومن الاجسام البشرية ان يحصل منها الارواح الناطقة ومن
الارواح الناطقة ان يحصل منها خلائف الله في ارضه فيتوصل
بايفاء حقها الى النعيم الابدي كما دل عليه بقوله تعالى اني جاعل في
الارض خليفة. وجعل تعالى الانسان سلالة العالم وزبدته وهو
المخصوص بالكرامة كما قال تعالى ولقد كرمنا بني آدم الآية وليس
فضله بقوة الجسم فالفيل والبعير اقوى منه اجساما ولا بطول
عمره في الدنيا فالنسر والفيل اطول منه عمرا ولا بشدة البطش فالاسد
والنمر اشد منه بطشا ولا باللباس فالطاووس والدراج احسن
منه لباسا ولا بالقوة على النكاح فالحمار والعصفور اقوى منه

على

على النكاح ولا بكثرة الذهب والفضة فالمعادن والجبال اكثر منه
ذهبا وفضة. وما احسن ما قال الشاعر  لولا العقول لكان ادنى  ضيغم
ادنى الى شرف من الانسان  ولما تفاضلت النفوس ودبرت
ايدي الكماة عوالي المران  ولا بعنصره الموجود منه كما زعم ابليس
حيث قال انا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين بل بما خصه
تعالى به وهو المعنى الذي ضمنه فيه والامر الذي وشحه له واشار
اليه بقوله تعالى فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين
وبقوله خلقت بيدي والملائكة لما نبههم الله تعالى لفضل آدم
تنبهوا فاذعنوا وسجدوا له كما امروا وابليس لما نظر الى ظاهر
آدم ومبدايه تعامى عما ذكر الله تعالى فلم يتامل المعنى الذي ضمنه آدم
والعاقبة التي جعلها الله له ابى واستكبر وقد اقتدى بابليس الكفار

في ردّ الانبياء حيث قالوا ما هذا الا بشر مثلكم يريد ان يتفضل عليكم
وقوله مال هذا الرسول يأكل ويشرب ويمشي في الاسواق فنبّه
تعالى ان الاعتبار بفضلهم وليس بظاهر ابدانهم وانما ذلك المعنى
في نفوسهم تعمى عنه الكفار فقال وتراهم ينظرون اليك وهم لا يبصرون
اي لا يعرفون ما فضلتم به فمن وفق لعرفان ما اعطى ولما رشح له واعد
ثم سعى في مثاله فقد اوتي خيرا كثيرا وما يذكر الا اولوا الالباب

الغرض منه هو ان يعبد الله ويخلفه وينصره ويعمر ارضه كما نبّه عليه
سبحانه وتعالى بآيات في مواضع مختلفة حسب ما اقتضت الحكمة ذكره
وذلك قوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وقوله تعالى
اني جاعل في الارض خليفة وقوله تعالى ليستخلفنكم في الارض

وقوله

وقوله تعالى وليعلم الله من ينصره وقوله كونوا انصار الله وقوله تعالى
واستعمركم فيها وكل ذلك اشارة الى توليتهم امورا كما نبّه سبحانه وتعالى
بقوله اعلم ما لا تعلمون وذلك ان الله تعالى موجد لما هو موجد
وفاعل لما هو فاعله على اربعة اوجه الاول افعال تولاها بذاته وهو
الابداع ومعنى الابداع هو ايجاد الشيء عن عدم واليه اشار بقوله سبحانه
وتعالى بديع السموات والارض الثاني افعال استعبد ملائكته وسماه
قوم التكوينات وذلك اخراج الشيء من النقص الى الكمال اخراجا
غير محسوس فاعله وبذلك وصفهم بقوله فالمدبرات امرا فالمقسمات امرا
وهم ثلثة اضرب ضرب اليهم القيام بالاجرام السماوية وقد قيل هم
اسرافيل وميكائيل وجبريل ورضوان والحفون بالعرش الموصوفين
بقوله وترى الملائكة حافين من حول العرش وقوله الذين يحملون العرش

ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون للذين آمنوا وضرب
اليهم تدبير الاركان الهوائية كالملائكة الباعث للرياح والمزجية
السحاب الموصوفين بقوله تعالى والمرسلات عرفا فالعاصفات
عصفا والنازعات غرقا وضرب اليهم تدبير الارض كالموصوفين
بقوله تعالى معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من امر الله
وكمن وصفه النبي صلى الله عليه وسلم بقوله في صفة الجنين انه تعالى
يبعث ملكا فينفخ فيه الروح وكالحفظة والرقيب والعتيد وكمن و
وصفهم الله تعالى بقوله الن يكفيكم ان يمدكم ربكم بثلاثة آلاف من
الملائكة الى قوله مسومين الثالث افعال سخر لها الاركان في موجودات
العالم كالاحراق والاذابة للنار والترطيب والارواء للماء وفي الجملة
ما قد سخر له تعالى شيئا فشيئا من الجمادات والنباتات وغير ذلك و

ونبه

ونبه عليه بقوله تعالى وسخر لكم الشمس والقمر دائبين وغير ذلك من الآيات
المذكورة الرابع الصناعات والمهن المحسوسة التي استعبد الانسان واستخلفه
وهي الاشياء التي يحتاج صنعه اكثرها الى ستة اشياء الى عنصر يعمل منه
والى مكان والى زمان والى حركة والى اعضاء والى آلة ومنها الضرب خص
الانسان به ولم يستصلح له الملائكة كما استصلحت الملائكة لامور
ولم يستصلح له الانسان وجعل لكل من الملك مقاما معلوما كما نبه عليه
بقوله كل يعمل على شاكلته كل حزب بما لديهم فرحون وقوله صلى الله عليه وسلم
كل ميسر لما خلق له لكن عامة الملائكة لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون
ما يؤمرون والناس فيما امروا به وكلفوه بين مطيع وعاص فهم على
القول المجمل ثلاثة اضرب ضرب اخلوا بامره وانسلخوا عما خلقوا لاجله
واتبعوا خطوات الشيطان وعبدوا الطاغوت وضرب وتعوا

بغاية جهدهم حيث ما وقعوا كالموصوفين بقوله وعباد الرحمن
الذين يمشون على الارض هونا وضرب ترددوا بين الطريقين كما قال
تعالى خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا فترجح حسناته على سيئاته فوعود
بالاحسان اليه وعلى الانواع الثلثة دل بقوله تعالى وكنتم ازواجا ثلثة
فاصحاب الميمنة ما اصحاب الميمنة واصحاب المشأمة ما اصحاب المشأمة
الى قوله في جنات النعيم وعلى هذا قسم في آخر السورة فقال فاما ان كان
من المقربين فروح وريحان وجنة نعيم واما ان كان من اصحاب
اليمين فسلام لك من اصحاب اليمين الى آخر السورة وكثير من الناس
يعصون الله ولا يأتمرون له فيقيضهم الله بغير ارادة منهم الى
السعي في نصرته تعالى من حيث لا يشعرون كفرعون في اخذه لموسى
وتربيته واخوة يوسف في فعلهم بيوسف ما افضى به الى ملك مصر

ويمكنه

ويمكنه مما تمكن فيه ذيكون مثلهم في ذلك كما قيل
قصدت عذابي واجتنبت مسرتي • وقد يحسن الانسان من حيث لا يدري
فيكون فعله محمودا وفاعله مذموما كما قيل
رب امرء اتاك لا تحمد اك • فاعله وتحمد الافعالا
وقد اوجد الله كل ما في العالم للانسان كما نبه عليه بقوله تعالى جعل لكم
فراشا الارض فراشا والسماء بناء وانزل من السماء ماء فاخرج به من الثمرا ت
رزقا لكم وقال تعالى والانعام خلقها لكم فيها دفء ومنافع ومنها تأكلون
وسخر لكم ما في السموات وما في الارض جميعا منه وقال تعالى وهو الذي انزل
من السماء ماء لكم منه شراب الآية الى قوله لآيات لقوم يعقلون وسخر لكم
الليل والنهار والشمس والقمر الآية واباح جميعها لهم بقوله قل من حرم زينة
الله التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق فللانسان ان ينتفع بكل ما

في العالم على وجه اما في غذائه او في دوائه او في ملبوساته ومشموماته ومركوباته
وزينته والالتذاذ بصورته واستفادة علمه والاقتداء بفعله فيما
يستحسن منه والاجتناب عنه فيما يستقبح منه وقد نبه الله تعالى على منافع
جميع الموجودات والطبع الخلائق عليها اما على السنة الانبياء او بالهام
الاولياء وكما ان في الانسان ان يعرف منافع الحيوانات في ذواتها فينتفع
بها ما يستحسن واجتناب ما يستقبح منها فقد احسن من قال تعلمت من كل شيء
احسن ما فيه حتى من الكلب حمايته عن اهله ومن الغراب بكوره في حاجته
وقد اشار الله تعالى الى ذلك في وصف النحل فقال واوحى ربك الى النحل
ان اتخذي بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون ثم كلي من كل الثمرات الآية فنبه
ان الانسان حقه ان يقتدي بالنحل في مراعاته لوحي الله فكما انها
لا تتخطا وحي الله في تحري المصالح طبعا كذا يجب للانسان ان لا يتخطا



وحى الله اختيارا. الاشياء كلها متساوية
غير متفاوتة من حيث انها مصنوعة بالحكمة وعلى ذلك نبه بقوله تع ما ترى
في خلق الرحمن من تفاوت الاية ومختلفة من حيث ان كل نوع يختص
بفائدة وكل نوع وان اختلف فما شيء اكثر اختلافا وتفاوتا من الناس
كما قال تع وقد خلقكم اطوارا وقال تعالى ورفعنا بعضهم فوق
بعض درجات وقال انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض وللآخرة
اكبر درجات الآية وقال تع ولو شاء الله لجعلكم امة واحدة ولكن
ليبلوكم فيما آتاكم وقال تع وهو الذي جعلكم خلائف الارض ورفع
بعضكم فوق بعض درجات ليبلوكم فيما آتاكم وقال تع ولو شاء ربك
لجعل الناس امة واحدة ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك ولذلك
خلقهم وعلى هذا المعنى نبه بقوله وفي الارض قطع متجاورات الى قوله

لقوم يعقلون والحكمة المقتضية لذلك ان الانسان لما كان غير مكتفي
بمفرده حتى لو ان انسانا جعل وحده لاشتغل او لتعذر بقاؤه ادنى مدة
فان اول ما يحتاج اليه الانسان ما يواريه وما يغذوه وليس يجد ما يواريه
مصنوعا ولا ما يغذوه مطبوخا كما يكون لكثير من الحيوانات بل هو مضطر
الى اصلاحها واصلاح ذلك يدعوه ويحوجه الى آلات غير مفرغ منها
والانسان الواحد لا يوصل له الى اعداد جميع ما يحتاج اليه بعيش العيشة
الحسنة فلم يكن بد للناس من تشارك وتعاون فجعل لكل قوم صنعة
ومهنة مفارقة للصنعة الاخرى ومهنتها ليقتسموا الصناعات
بينهم فيتولى كل صنف من الصناعات متعاطات باهتزاز كما
قال تع فتقطعوا بينهم زبرا كل حزب بما لديهم فرحون فاقتضى
ذلك ان يختلف جثثهم وقواهم وهممهم ليكون كل ميسر لما خلق له و



وقال تع قل كل يعمل على شاكلته فيكون معايشهم بينهم مقتسمة كما نبه تعالى
عليه بالآيات المتقدمة وقال ولو شاء ربك لجعل الناس امة واحدة
ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك والاختلاف الحاصل فيما بين
الناس اذا اعتبر اختلاف اغراضهم فهم صناعاتهم في حكم المتحزبين وان
كانوا في الظاهر متحاذين وقد اشار النبي عليه السلام الى ما يتعلق بالمصلحة
بتباين الناس واختلاف طبقاتهم بقوله لا يزال الناس بخير ما تباينوا فاذا
تساووا اهلكوا

اسباب ذلك سبعة اشياء اولا اختلاف الامزجة وتفاوت الطينة
واختلاف الخلقة كما اشير اليه فيما يروى ان الله تعالى لما اراد خلق
آدم امر ان يوخذ قبضة من كل ارض فجاء بنو آدم على قدر طينها الاحمر
والابيض والاسود والسهل والحزن والطيب والخبيث والى

نحو هذا اشار بقوله تع والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه والذى
خبث لا يخرج الا نكدا هو الذى يصوركم فى الارحام كيف يشاء
والثانى اختلاف احوال الوالدين فى الصلاح والفساد وذلك ان
الانسان قد يرث من ابويه اثار مما عليه من جميل السيرة والخلق
وقبيحها كما يرث مشابههما فى خلقتهما ولهذا قال وكان ابوهما صالحا
وعلى نحو ما روى انه قال فى التورية انى اذا رضيت باركت وان بركتى
تبلغ البطن السابع تنبيها ان الخير والشر الذى يكسبه الانسان
ويتخلق به يبقى اثره موروثا الى البطن السابع واذا سخطت لعنت و
وان لعنتى لتبلغ البطن السابع والثالث اختلاف ما يكون
منه النطفة التى يكون منها الولد ودم الطمث الذى يتربى
به الولد فلذلك تاثير بحسب طينة ما يكونان منه وخبثه وكذلك





قال صلى الله عليه وسلم تخيروا لنطفكم وقال صلى الله عليه وسلم
الناكح غارس فلينظر اين يضع غرسه وقال صلى الله عليه وسلم
اياكم وخضراء الدمن قيل وما خضراء الدمن قال المراة الحسناء فى
منبت السوء الرابع اختلاف ما يتغذى به من الرضاع ومن طيب
المطعم الذى تربى به ولتاثير الرضاع يقول العرب لمن يصفه بالفضل
لله دره الخامس اختلاف احوالهم فى تاديبهم وتلقينهم وتعويدهم
العادات الحسنة والقبيحة فحق الولدان يوخذ بالاداب الشرعية
واحضار الحق بباله وتعويده فعل الخير كما قال صلى الله عليه وسلم
مروهم بالصلوة لسبع واضربوهم على تركها لعشر ويجب ان يصان
عن مجالسة الاردياء فى حال صباه كالشمع يتشكل بكل شكل يشكل به وان
يحسن فى عينه المدح والكرامة ويقبح عند الذم والمهانة ويبغض

عليه الحرص على الماكل والمشارب ويعوّد الاقتصار فى تها ولها و
مخالفة الشهوة ومجانبة ذوى السخف ويوخذ بقلة النوم بالنهار
فهو سبب الكسل ويعوّد التأنى فى اقواله وافعاله ويمنع من مفاخرة
الاخوان ومن الضرب والشتم والعبث والاستكبار من الذهب والفضة
ويعوّد صلة الارحام وحسن تادية فروض الشرع قال بعض الحكماء
من سعادة الانسان ان يتفق له فى صباه من يعوّده تعاطى الشريعة
حتى اذا بلغ الحلم فعرف وجوبها فوجدها مطابقة لما تعوّده قويت
بصيرته ونفذت فى تعاطيها عزيمته السادس اختلافه الى من تخصص
به طريقته نفسًا نفسًا فيما يتمذهب به السابع اختلافه من تزكية
نفسه بالعلم والعمل حين استقلاله بنفسه والفاضل التام الفضيلة
من اجتمع له هذه الاسباب المتقدمة وسوان يكون طيب الطينة معتدل



الامزجة جاريا فى اصلاب آباء صلحاء ذوى امانة واستقامة منكونا
من نطفة طيبة ودم طمث طيب على مقتضى الشرع ومرتضع بدر طيب
وماخوذا فى صغره من قبل تربيته بالاداب الصالحة وبالصيانة
عن مصاحبة الاشرار ومتخصصا بعد بلوغه لمذهب حق ومجتهدا
بنفسه فى تعرف الحق مسارعا الى الخير فمن وفق لهذه نجح فيه الخيرات
من جميع الجهات كما قال تعالى لاكلوا من فوقهم ومن تحت
ارجلهم ويكون جديرا ان يعد ممن وصفه الله تعالى وانهم عندنا
لمن المصطفين الاخيار والرذل العام الرذيلة من تمكن بعكس
ذلك التى ذكرناها واعلم ان من طابت احواله انتفع بكل ما سمعه
وشاهده ان خيرا وان شرا ومن خبثت احواله استضر بكل ما سمعه
وشاهده وعلى ذلك دل قوله تعالى والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه

والذي خبث لا يخرج الا نكدا فالخبيث من الارض وان طاب بذره
وعذب ماؤه ولا ينبت الا خبيثا والطيب من الارض وان كدر بذره
وملح ماؤه ولم ينبت الا طيبا ولذلك قال تسقى بماء واحد ونفضل
بعضها على بعض في الاكل وقال في صفة كتابه قل هو للذين آمنوا
هدى وشفاء والذين لا يؤمنون في آذانهم وقر وهو عليهم عمى

بيان الشجرة النبوية وفضلها على جوهر ساير البرية

اقتضت الحكمة ان يكون الشجرة النبوية صنفا مفردا ونوعا واقفا
بين الانسان وبين الملك ومشاركا لكل واحد منهما على وجه فانه
كالملائكة في اطلاعهم على ملكوت السموات والارض وكالبشر
في احوال المطعم والمشرب ومثلهم في كونهم واقفا بين نوعين
مثل المرجان فانه حجر يشبه الاغصان بتشذب اغصانها وكالنخل
فانه مشبه للحيوان في كونها محلا قابلا للتلقيح وبطلانها اذا



قطع رأسها وجعل تعالى النبوة في ولد ابرهيم ومن قبله في ولد نوح صلوات
الله عليهم اجمعين بقوله تعالى ولقد ارسلنا نوحا وابرهيم وجعلنا في
ذريتهما النبوة والكتاب كما نبه عليه بقوله ذرية بعضها من بعض
فهم عليهم السلام وان كانوا من حيث الابدان بشرا فهم من حيث
الارواح كالملك قد ايدوا بقوة روحانية وخصوا بها كما قال في
عيسى بن مريم عليه السلام وايده بروح منه وقال في نبينا صلى الله عليه وسلم
نزل به الروح الامين على قلبك وتخصيصهم بهذه الروح ليمكنهم ان
يقبلوا من الملائكة لما بينهم من المناسبة بتلك الارواح ويلقون الى
الناس بما بينهم من المناسبة البشرية ولذلك قال تعالى ولو جعلناه
ملكا لجعلناه رجلا تنبيها ان ليس في قوة عامة البشر الذين لم يخصوا
بذلك الروح ان يقبلوا الا من البشر ولما عمي الكفار عن ادراك هذه

المنزلة وعمّا للانبياء من الفضيلة انكروا نبوة الانبياء كما قال تعالى ان انتم
مثلنا تريدون ان تصدونا عما الآية فالانبياء بالاضافة الى ساير الناس
كالناس بالاضافة الى الحيوانات وكالقلب بالاضافة الى ساير الجوارح
وايضا منزلة الانبياء من اممهم منزلة الشمس من القمر ومنزلة علمهم من
علوم اممهم منزلة ضوء الشمس من نور القمر كما قال تعالى هو الذى
جعل الشمس ضياء والقمر نورا فكما ان نور القمر مقتبس عن ضوء الشمس
وهو قاصر عنها كذلك منزلة الامم من انبيائهم ومنزلة علمهم من علومهم
وكما لا يحصل النور للقمر الا بواسطة الشمس كذلك لا يحصل علوم الناس
وتزكية نفوسهم بالشرايع الا بواسطة الانبياء وعلى هذا دل بقوله
تعالى ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلو عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب
والحكمة ويزكيهم انك انت العزيز الحكيم فالله تعالى يزكى الانبياء بواسطة

ويزكيهم صح

الملك

الملك ويزكى ساير الناس بالشرايع كالطبايع الذى جعل له كتابة ثم
بواسطة يثبت فى الشموع المختلفة مثل تلك الكتابة هداية الاشياء الى مصالحها
كل ما اوجده الله تعالى فانه هداه لما فيه مصلحته كما نبّه عليه بقوله
اعطى كل شىء خلقه ثم هدى ولكن هداية للجمادات بالتسخير فقط كا
والنار التى تنحو نحو العلو صح
لاشياء الارضية التى تركت تنحو نحو السفل وهدايته للحيوانات بالالهام

الى افعال يتعاطاها بالتسخير
بالتسخير وبالالهام صح

كالنحل فيما يتعاطاه من السياسة ومن عمل العسل وكالسرفة فيما تبنيه
من الابنية وكالعنكبوت فى نسجه وهدايته للملائكة بالتسخير ومن عمل
العسل وكالسرفة فيما يبنيه من الابنية وكالعنكبوت فى نسجه و
هداية للملائكة بالتسخير والالهام وبديهة العقل وما جعل لهم من
العلوم الضرورية فاما الا فهدايته بكل ذلك وبالفكر والروية وذلك
انه بالتسخير يتنفس ويكثر من حركاته وبالالهام هدايته طفلا للارتضاع

ومصّ الثدى ولطلب الغذاء او التشكّى من الآلام بالبكاء وببدنه
العقل يعرف مبادى العلوم وبالفكر يتوصّل الى استنباط المجهول
بالمعلوم فهو ان خُلق عاريًا من المعارف التى للحيوانات بالالهام
ومن الملابس والاسلحة التى للحيوانات بالتسخير فقد جعل للانسان بالعقل
والفكر قوة التعلم وتحصيل الملابس والاسلحة والآلات المختلفة
ووكله الى نفسه فى الاستفادة ومكّنه من ذلك وذلك فضيلة له لا نقيصة
ورفعه لا ضعه فانه باعطائه العقل والعلم واليد العاملة قد اعطاه
كل شئ ولو اعطاه كل شئ بحسب ما اعطى البهائم شيئًا شيئًا لكان قد منع
كل شئ لان بعضه كان يمنعه من استعمال البعض ولكن مكّن الانسان
من تحصيل ما يريد اشار بقوله تعالى والله اخرجكم من بطون امهاتكم
لا تعلمون شيئا وجعل لكم السمع والابصار والافئدة لعلكم تشكرون

وقد

وقد ظن قوم ان الله تعالى خلق الآدمى من بين الحيوانات خلقًا
ناقصًا اذ لم يعط سلاحًا يدفع به عن نفسه كما اعطى من الحيوانات
اسلحة كالانياب والمخاليب واذ لم يكفهم لباسهم كما يكفى الحيوان
واذ قد احوجهم الى تطهير البدن وقد اغناها عنه قالوا ولذلك قال
تعالى وخلق الانسان ضعيفا وليس كذلك والصحيح عند المخلصين
ان الانسان وان كان ضعيفًا فالاضافة الى البارى تعالى و
الى الملاء الاعلى فليس بقاصر عن الحيوانات من جهة باطنه فان الله
بحكمته البارعة اعطى كل واحد من الحيوانات سلاحًا بقدر ما علم
من مصلحته انه يزاوله فبعض جعل له آلة الهرب والعدو وبعض
اعطاه رمحًا يدفع به كالقرن للبقر والغنم وبعض دبوسًا كالحافر
للفرس والحمار وبعض نشابًا كالشوك للقنفذ وكذلك جعل لكل لباسًا

بحسب كفايته والهم كلاً منها صنعة يتعاطاها بطبعه وجعل للانسان
بدل ذلك الفكر والتميز الذى يمكنه ان يتخذ به كل آلة وكل ملبس على
قدر حاجته اليه ويتناوله متى شاء ويضعه متى ما اراد ويتبدل
به كيف ما اراد والحيوانات ليس لها ان تضع اسلحتها متى ما استغنت
عنها ولا ان يستبدل بها فهذا دليل على تمام الانسان ونقصان
الحيوانات وللانسان بالفكر والروية قهر الحيوانات التى هى اقوى
منه لانه يهيئ بفكره لكل منها آلة يصطاد بها فاذا العقل الذى
اعطاه ليحصل به كل ما يحتاج اليه اعلا واشرف فانه مرآة اذا جلاها
اطلع بها على ملكوت السموات والارض **سعادة الانسان ونزوعه اليها**
قال بعض الحكماء جعل الله لكل شئ كمالا يشتاق اليه طبعا وقد
هداه الى التخصيص تسخيرا كما نبه عليه بقوله اعطى كل شئ خلقه ثم هدى





وللانسان سعادات اتيحت له وهى النعم المذكورة فى قوله تعالى وان
تعدوا نعمة الله لا تحصوها وجميع التابى النعم والسعادات على القول
المجمل ضربان ضرب دايم لا يبيد ولا يحول وهو النعم الاخروية وضرب
يبيد ويحول وهى النعم الدنيوية والنعم الدنيوية متى لم توصلنا الى
تلك السعادة فهى كسراب بقيعة وغرور وفتنة وعذاب كما وصفه الله
تعالى بها فى كتابه وما اصدق ما قال الشاعر حيث قال
انما الدنيا كرؤيا افرحت ⁂ من رآها ساعة ثم انقضت
**فصل** ما من احد الا وهو نازع الى سعادة يطلبها بجهده
ولكن كثيرا يخطى فيظن ما ليس بسعادة فى ذاته انه سعادة فيغتر
بها فيكون كالموصوف بقوله تعالى والذين كفروا اعمالهم كسراب
بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئا وبقوله اعمالهم

كرمادٍ اشتدت به الريح في يوم عاصف وما اصدق ما قال الشاعر
كل يحاول حيلة يرجو بها ● دفع المضرة واجتلاب المنفعه ● والمرء يغلط
في تصرف حاله ● فلربما اختار العناء على الدعة **فصل**
النعم الدنيوية انما تكون نعمة وسعادة متى تنولت على ما يجب وكما يجب
ويجري به الوجه الذي لاجله خلق وذلك ان الله تعالى جعل الدنيا
عارية ليتناول منها قدر ما يتوصل به الى النعيم الدائم والسعادة المبقية
وشرع لنا في كل منها حكما يبين فيه كيف يجب ان يتناول ويتصرف فيها
لكن صار الناس في تناولها فريقين فريقا تناولوه على الوجه الذي
جعله الله لهم فانتفعوا به فصار ذلك لهم نعمة وسعادة وهم الموصوفون
بقوله تعالى الذين ان مكناهم في الارض اقاموا الصلوة واتوا
الزكوة وامروا بالمعروف ونهوا عن المنكر وقوله للذين احسنوا في هذه

الدنيا

الدنيا حسنة ولدار الآخرة خير ولنعم دار المتقين وقوله والذين هاجروا
في الله من بعد ما ظلموا لنبوئنهم في الدنيا حسنة فهؤلاء حيوا بها حيوة
طيبة كما قال فلنحيينه حيوة طيبة وفريق تناولوها على الوجه الذي
جعلها الله لهم فركنوا اليها فصار ذلك نعمة وشقاوة فعذبوا بها عاجلا
واجلا وهم الموصوفون بقوله انما يريد الله ليعذبهم بها في الحيوة
الدنيا وتزهق انفسهم الاية **فصل** السعادات الاخروية ليس
لنا تصورها ما دمنا في دار الدنيا ولذلك قال الله تعالى
فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين وكما قال صلى الله عليه وسلم
عن ربه تعالى اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رات
ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر والسبب في القصور عن تصورها
شيئان احدهما ان الانسان لا يمكنه ان يعرف حقيقة الشيء ويتصور

حتى يدركه بنفسه واذا لم يدركه ووصف له يجري مجرى صبي يوصف
له لذة الجماع فلا يمكن ان يتصور حقيقته حتى يباشر بعد البلوغ
بنفسه وحالنا في اللذات الاخروية هكذا فانا لا نتصورها
على الحقيقة الا اذا طالعناها شغلنا الفرح والتلذذ بها عن
كل ما دونها كما قال ان اصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون والثاني
ان لكل قوة من قوى النفس وجزء من اجزاء البدن لذة بها يختص
لا يشاركه فيها غيره فلذة العين في النظر الى ما يستحسنه ولذة السمع في
في السماع الى ما يستطيبه ولذة الشم في لمس ما تستلذه ولذة الوهم
في تصور ما تؤمله ولذة الخيال في تخيل ما يستحسن تصوره ولذة
الفكر في امر مجهول يتعرفه وكل واحد من هذه القوى والاجزاء
اذا عرضت لها آفة تعوقه عن شهوته وعن ادراك لذته يكون كالمريض

الذي

الذي لا يشتهي الماء وان كان به ظماء واذا تناوله لم يجد لذته شعر
ومن يك ذا فم مر مريض يجد مرا به الماء الزلالا
واذا كان كذلك فاللذات الاخروية لا تدرك الا بالعقل المحض وعقول
اكثر من في هذه الدار معوقة عن ادراك حقائق اللذات الاخروية
فلا يشعر بها ولا الخبيثات المتناولة كالخدر الذي اذا عرضت له فلا
يحس بالسبب المولم وكالمريض الذي لا يحس بالجوع وان كان جوعه
يوذيه ولا يشتهي الطعام وان كان فقد الطعام يعيبه بل انما
يحس بالجوع اذا كان السبب المولم وايضا فعقول اكثر الناس ناقصة
وجارية مجرى عقول الناس من الصبيان الذين لم يبلغوا مبلغ الرجال
الذين قد عرفوا حقائق الاشياء فكما ان الصبيان ما داموا
صغارا لا يحسون باللذات والآلام التي تعرض للرجال فيتعلون

بالاباطيل والاضاليل كذلك من كان فى عقله شئ لم يطلع على
الحقايق وبالاعتباد بهم قال تعالى وما هذه الحيوة الدنيا الا
لهو ولعب وقال تعالى فلا تغرنكم الحيوة الدنيا ولا يغرنكم بالله
الغرور فلما اراد الله تعالى ان يقرب معرفه تلك اللذات من افهام
الكافه شبهها ومثلها بانواع ما يدركها حواسنا فقال تعالى
مثل الجنة التى وعد المتقون فيها انهار من ماء غير آسن الاية ليبين
للكافه طيبها بما عرفوه من طيب المطاعم فقال مثل الجنة ولم يقل الجنة
ليتنبه الخاصة على ان ذلك تمثيل وتصوير فالانسان وان اجتهد
ما اجتهد ان يطلع على تلك السعادة فلا سبيل له الا على احد الوجهين
احدهما ان يفارق هذا الهيكل ويخلف وراءه هذا المنزل
فيطلع على ذلك كما قال تعالى يوم يأتى بعض آيات ربك لا ينفع نفسا



ايمانها لم تكن آمنت من قبل فى ايمانها خيرا قل انتظروا انا منتظرون
والثانى بان يزيل قبل مفارقه الهيكل الامراض النفسانيه المشار
اليه بقوله انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت فيطلع من
وراء ستر رقيق على بعض ما اعد له كما حكى عن حارثة حيث قال للنبى
صلى الله عليه وسلم عزفت نفسى عن الدنيا وكانى اطلع على اهل الجنة
يتزاورون وعلى اهل النار يتعاوون فقال صلى الله عليه وسلم
عرفت فالزم قال امير المؤمنين على كرم الله وجهه لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا

## حال الانسان فى دنياه وما يحتاج ان يتزود منها

الانسان مسافر ومبداء سفره من حيث اشار اليه بقوله تعالى قال اهبطا
منها جميعا بعضكم لبعض عدو فاما يأتينكم منى هدى فمن اتبع
هداى فلا يضل ولا يشقى وحيث قال فى صفة بنيه واذا اخذ

ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم الآية ومنتهى سفره دار السلام ودار القرار وله في سفره اربعة منازل ظهر ابيه وبطن امه وظهر الارض والموقف وله حالتان حالة هو فيها مستودع وهو فيما دام في هذه المنازل وحالة هو فيها مستقر وهو اذا حصل في دار القرار والى ذلك الاشارة بقوله وهو الذي انشاكم من نفس واحدة فمستقر ومستودع والمنزل الذي يحتاج فيه الى الزاد ظهر الارض والانسان في كدح وكبد ما لم ينته الى دار القرار كما قال تعالى يا ايها الانسان انك كادح الى ربك كدحا فملاقيه وقال تعالى لقد خلقنا الانسان في كبد وهو مجبول على طلب الراحة لكن الناس في طلبها ضربان ضرب عموا عن الآخرة قالوا ما هي الا حياتنا الدنيا نموت ونحيى وما يهلكنا الا الدهر فعلوا فعل من قال ذلك وان لم يقولوا

قولهم



قولهم فطلبوا الراحة من حيث لا راحة وهم كالموصوفين بقوله والذين كفروا اعمالهم كسراب بقيعة الآية وبقوله انما مثل الحيوة الدنيا كماء انزلناه من السماء الاية فانهم طلبوا من الدنيا ما ليس في طبيعتها ولا ما يجري فيها ولها وما احسن ما قيل في ذلك

أريد من زمني ذا أن يبلغني ∴ ما ليس يبلغه في نفسه الزمن

**ولآخر**

مضى قبلنا قوم رجوا ان يعوضوا • بلا تعب عيشاً فلم يتقوموا

وضرب عرفوا الدنيا والآخرة وان الدنيا كما قال تعالى ولكم في الارض مستقر ومتاع الى حين وان الدار الآخرة لهي الحيوان وعلموا ان منها يستقر الانسان ويطمئن كما قال تعالى يا ايتها النفس المطمئنة وانه يحتاج ان يسافر اليها كما قال صلى الله عليه وسلم سافروا تغنموا

واحتملوا المشقة علما ان كل تعب يؤدى الى الراحة وهى راحة سعدوا
كما قال تعالى واما الذين سعدوا ففي الجنة وقد جعل الله للانسان
حرثين مفيدين لزادين احدهما روحاني كالمعارف والحكم والعبادات
والاخلاق الحسنة وثمرته الحيوة الدنيا والغنى الدايم والاستكثار
منه محمود ولا يكاد يطلبه الا من عرفه وعرف منفعه والثاني
جسماني كالمال والاثاث وفي الجملة كما قدمه الله عليه في قوله
زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة
من الذهب والفضة والخيل المسومة والانعام والحرث وثمرته
ان تحصل به الحيوة الدنيوية الفانية كما قال تعالى ذلك متاع الحيوة
الدنيا وتسترجع من الانسان اذا فارق دنياه ولا ينتفع منه بشيء
الا بقدر ما استعان به في الوصول الى الدار الاخروية وكما قال



تعالى وما الحيوة الدنيا في الاخرة الا متاع ولا يولع بالركون اليه
الا من جهل حقائقها ومنافعها والاستكثار منه ليس بمذموم
اذا لم يكن مثبطا لصاحبه عن مقصده وكان مثابا ولا على الوجه
الذي يجب وكما يجب وكان مجعولا الى الوجه الذي به ينتفع في مفصل
لكن تناوله على هذا الوجه والاستكثار لا يتأتى الا اذا كان السلطان
عادلا والامور الجارية على اذلالها فيحفظ الناس مقاماتهم على
مقتضى الشرع ثم يكون صاحبه اذا تناوله كما قال الله تعالى ولا
يجدون في صدورهم حاجة مما اوتوا ويؤثرون على انفسهم ولو كان
بهم خصاصة فاما اذا لم يكن الامر على ما ذكرنا من الاستقامة فليس
الا الاقتصاد والاقتصار والتبلغ بما امكن حتى ينقضي السفر والموفق
في الدنيا اذا راى نفسه قاصرة عن الجمع بين الامرين اهتم بما يبقى

وأذل العناية بما يغني وأثر الجبوح على الدنيا فلا يلتفت الى الدنيا
الا بما يتبلغ به مراعيًا فيه حكم الشرع ومحافظته على قوله تعالى يا ايها
الناس ان وعد الله حق فلا تغرنكم الحيوة الدنيا ولا يغرنكم بالله
الغرور كما قال النبي صلى الله عليه وسلم ما انا والدنيا الا مثلي فيها
مثل راكب سار في يوم صايف فوقعت له شجرة فنزل فقال في ظلها
ساعة ثم راح وتركها وقد نبه الله تعالى على حال من يريد ان
يتجرد ويتخلص من حبالة الدنيا على سبيل بقوله تعالى ان الله
مبتليكم بنهر فمن شرب منه فليس مني ومن لم يطعمه فانه مني
الا من اغترف غرفة بيده ومحبة الدنيا كما قال صلى الله عليه وسلم
رأس كل خطيئة وقد روي عنه صلى الله عليه وسلم من سكن قلبه
حب الدنيا بلي بثلاث شغل لا يبلغ مداه وفقر لا يبلغ غناه وأمل



الدنيا صح

لا يبلغ منتهاه وقال صلى الله عليه وسلم من كانت اكبر همه فرق الله تعالى
عليه همه وجعل فقره بين عينيه ولم يأته من الدنيا الا ما كتب له ومن
كانت الآخرة اكبر جمع الله تعالى شمله وجعل غناه في قلبه واتته الدنيا
وهي راغمة وهذا معنى قوله تعالى من كان يريد الآخرة (حرث صح) نزد له في حرثه و
من كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وما له في الآخرة من نصيب و
معرفة ذلك والوصول اليه لا يمكن الا ان يستضيء العقل بنور الشرع
معتمدا على من له الخلق والامر تبارك الله رب العالمين

## تظاهر العقل والشرع وافتقار احدهما الى الآخر

اعلم ان العقل لا يهتدي الا بالشرع والشرع لن يتبين الا بالعقل
والعقل كالاس والشرع كالبناء ولن يغني اس ما لم يكن بناء ولم يثبت بناء
ما لم يكن اس وايضا فالعقل كالبصر والشرع كالشعاع ولن يغني بصر

ما لم يكن شعاع من خارج ولن يغني شعاع ما لم يكن بصر فلهذا قال الله تعالى قد جاءكم
من الله نور وكتاب مبين يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام
ويخرجهم من الظلمات الى النور باذنه وايضا فالعقل كالسراج والشرع
كالزيت الذي يمده فما لم يكن زيت لم يحصل السراج وما لم يكن سراج لم يضئ
زيت وعلى هذا نبه الله بقوله الله نور السموات والارض الى قوله نور على نور
وايضا فالشرع عقل من خارج والعقل شرع من داخل وهما متعاضدان
بل متحدان ولكون الشرع عقلا من خارج سلب الله باسم العقل من الكافر
في غير موضع من القرآن نحو صم بكم عمي فهم لا يعقلون ولكون العقل شرعا
من داخل قال الله تعالى في صفة العقل فطرة الله التي فطر الناس
عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم فسمى العقل دينا ولكونهما متحدين
قال نور على نور اي نور العقل ونور الشرع ثم قال يهدي الله لنوره من يشاء

فجعلها



فجعلهما نورا واحدا بالشرع واذا فقد العقل عجز عن اكثر الامور عجز العين
عن فقد النور واعلم ان العقل قليل الغنا لا يكاد يتوصل به الا
الى معرفة كليات الشيء دون جزئياته نحو ان يعلم جملة حسن اعتقاد الحق
وقول الصدق وتعاطي الجميل وحسن استعمال المعدلة وملازمة العفة و
غير ذلك من غير ان يعرف ذلك في شيء شيء وما الذي هو المعدلة في شيء شيء
والشرع تعرف كليات الشيء وجزئياته وتبيين ما الذي يجب ان يعتقد
في شيء شيء فلا يعرفنا العقل مثلا ان لحم الخنزير محرم وانه يجب ان
يتحاشى من تناول الطعام في وقت معلوم وان لا ينكح ذوات المحارم وان
لا يجامع المرأة في حال الحيض فان اشباه ذلك لا سبيل الا بالشرع والشرع
نظام الاعتقادات الصحيحة والافعال المستقيمة والدال على مصالح الدنيا
والآخرة ومن عدل عنه فقد ضل سواء السبيل ولاجل ان لا سبيل للعقل

الى معرفة ذلك قال تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا وقال تعالى
ولو انا اهلكناهم بعذاب من قبله لقالوا ربنا لولا ارسلت الينا رسولا
الاية والى العقل والشرع اشار بالفضل والرحمة بقوله ولولا فضل الله
عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان الا قليلا وعنى بالقليل المصطفين
الاخيار فضيلة الشرع اعلم ان احكام الشرع من وجه ملزوع ونه تولى
من له الخلق والامر وهو دواء مفيد للحيوة الابدية والسلامة الدائمة
كما قال تع او من كان ميتا فاحييناه وقال تعالى وكذلك اوحينا اليك روحا
من امرنا فجعل ذلك روحا لافادته الحيوة الابدية وقال تعالى قل هو للذين
آمنوا هدى وشفاء والذين لا يؤمنون فى اذانهم وقر وهو عليهم عمى وقوله
لما فى الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين ومن يرد ويطهر الانجاس
والارجاس النجسة كما قال فى صفة القران





فسالت اودية بقدرها وكذلك قال الله تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم
الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا ومن وجه هو نور وسراج منير
لظلمة كما قال تعالى قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين
يهدى به الله سبل السلام ويخرجهم من الظلمات
الى النور باذنه الاية وقوله الله نور السموات والارض الاية ومن وجه
وسيلة الى الله تعالى كما قال تعالى يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا
اليه الوسيلة وقال فمن منهم يبتغون الى ربهم
واعتصموا بحبل الله جميعا وقوله فليرتقوا فى الاسباب
الطريق المستقيم كما قال تعالى وان هذا صراطى مستقيما فاتبعوه
سبقتم وذكر بعض الحكماء ان الارض المقدسة المذكورة فى
ادخلوا الارض المقدسة التى كتب الله لكم ولا ترتدوا

على ادبادكم هى فى الدنيا الشريعة وفى الآخرة الجنة لانها هى التى اذا دخلها
الانسان ولم نال السعادة الكبرى بلا مثوبة فاما بيت
المقدس فى الارض فبنفس دخوله فيه لا يستحق مثوبة بل المثوبة
بامور اخر يكون دخول المكان الذى هو بيت المقدس احدها بعد ان يكون
دخوله على وجه على هذا الحرم المذكور فى قوله اولم يروا انا جعلنا
حرما آمنا من حولهم وسال الصادق بعض الفقهاء عن
هذه الآية فقال فقال واعجبا واى ارض اكثر تخطفا ممن
حوله من مكة وبدل على قال بعده وما اوتيتم من شئ فمتاع
الحيوة الدنيا وزينتها وما عند الله بعقلون وكذا قوله واذ
قيل لهم اسكنوا هذه القرية فكلوا منها غنيمة بقوله
صلى الله عليه وسلم سافروا تغنموا هو السفر الى هذه الدار وكذا المدعو





الفرار اليه من حيث المثل بقوله ففروا الى الله وكذا الحج الاكبر الذى
دعا الناس اليه بقوله ولله على الناس حج البيت وكذلك الجهاد
الاعظم فى قوله وجاهدوا فى الله حق جهاده والهجرة الكبرى
فى قوله الم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها البيان
فى ان من لم يتخصص بالشرع وعبادة الله فليس بانسان
لما كان الانسان انما يصير انسانا بالعقل ولو توهمنا العقل عنه
مرتفعا لخرج عن كونه انسانا ولم يكن اذا تخطيت الشبح المماثل الا
بهيمة مهملة او صورة والعقل لن يجمل بل لا يكون عقلا الا بعد
اهتدائه بالشرع كما تقدم ولهذا نفى العقل عن الكافر لما تعرى عن
الاقتداء بالشرع فى غير موضع من كتابه والاقتداء بالشرع هو عبادة
الله فالانسان اذا فى الحقيقة هو الذى يعبد الله ولذلك خلق

كما قال تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وكما قال تعالى
وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين وكلما اوجد لفعل
متى لم يوجد ذلك الفعل منه صار في حكم المعدوم ولذلك كثيرا
ما سلب عن الشيء اسمه اذا اوجد فعله ناقصا كقولهم للفرس
ليس هذا بفرس وللانسان الردي ليس بانسان ويقال فلان
لا عين له ولا اذن له اذا ابطل فعل عينه واذنه وان كان
شبحهما قايما وعلى هذا قال صم بكم عمي فهم لا يرجعون فيمن لم ينتفع
بهذه الاعضاء فالانسان يحصل له الانسانية بقدر ما يحصل
له العبادة التي لاجلها خلق فمن قام بالعبادة حق القيام فقد
استكمل الانسانية ومن نقصها فقد انسلخ من الانسانية فصار
حيوانا ودون الحيوان كما قال تعالى في صفة الكفار ان هم





الا كالانعام بل هم اضل سبيلا فلم يرض ان يجعلهم انعاما ودوابا
حتى جعلهم اضل منها وجعلهم من شراره واخرج كلامهم من جملة البيان
فقال وما كان صلوتهم عند البيت الا مكاء وتصدية تنبيها انهم
كالطيور التي تمكوا وتصدى ونبه تعالى تنبيها لطيفا ان الانسان
لا يكون انسانا الا بالدين ولا ذا بيان الا بقدرة على الابانة
بالحقايق الدينية فقال الرحمن علم القران خلق الانسان علمه البيان
وابتداء بتعليم القران ثم بخلق الانسان ثم بتعليم البيان ولم
تدخل الواو بينهما وكان الوجه على ما يتعارفه الناس ان يقول خلق
الانسان وعلمه البيان وعلم القران فان ايجاد الانسان بحسب
نظرنا مقدم على تعليم البيان وتعليم البيان مقدم على تعليم القران
لكن لما لم يعد الانسان انسانا ما لم يتخصص بالقرآن ابتداء بالقران

ثم خلق الانسان تنبيهًا ان البيان الحقيقي المختص بالانسان يحصل بعد
معرفة القرآن فنبه بهذا الترتيب المخصوص وترك حرف العطف
منه وجعل كل جملة بدلًا مما قبله لا عطفا ان الانسان ما لم يكن
عارفا برسوم العبادة ومتخصصًا به لا يكون انسانا وان كلامه
ما لم يكن على مقتضى الشرع لا يكون بيانا فان قيل على ما ذكرت
لا يصح ان يقال للكافر انسان وقد سماه الله بذلك في عامة القرآن
قيل انه لم يقل انا لا نسمي الكافر انسانا على التعارف فعند الكافة
بل قلنا قضية الشرع والعقل يقتضي ان لا يسمى به الا مجازا ما لم
يوجد منه الفعل المختص به ثم ان سمي به على سبيل تعارف العامة فليس
ذلك بمنكر فكثير من الاسماء تستعمل على وجه فيبين الشرع ان ليس استعماله
على ما استعملوه كقولهم الغني فانهم استعملوه في كثرة المال فقال



صلى الله عليه وسلم ليس الغنى بكثرة المال انما الغنى غنى النفس فبين ليس هو
كثرة المال وقد قال ومن كان غنيًّا فليستعفف اي كثير الاعراض
فاستعملوه على ما هو متعارف وجملة الامر ان اسم الشيء اذا اطلقه الحكيم
على سبيل المدح يتناول الاشرف كقوله وانه لذكر لك ولقومك وقوله
ورفعنا لك ذكرك وان كان الذكر قد يقال للمحمود والمذموم وعلى هذا
يمدح كل شيء بلفظ نوعه فيقال فلان هو انسان وهذا السيف سيف
ولهذا قيل الانسان المطلق في كل زمان وقال بعض الحكماء قول من
قال الانسان هو الحي الناطق المائت صحيح وليس معناه ما توهمه كثير من
الناس من له الحياة الحيوانية والموت الحيواني والنطق الذي هو في
الانسان بالقوة وانما اريد بالحي من كان له الحياة المذكورة في قوله
تعالى لينذر من كان حيا وبالنطق المذكور في قوله علمه البيان و

وبالمائت من يحمل شهوته الشهوية والغضبية مقهورتين على مقتضى
الشرع فيكون حينئذ ميتاً بالارادة حيّاً بالطبيعة وكما روى
من امات نفسه فى الدنيا فقد احياها للاخرة **ما يتعلق به الشرع من الافعال**
للانسان ضربان من الاحوال لا ينفك عنها منها ضرب لا يلحقه محمدة
ولا مذمة ولا فى جنسها تكليف وذلك شيئان احدهما احوال
ضرورية لا يمكنه ان يتقضى منها كنبض العرق والتنفس وما يجرى مجراهما
من الاحوال الضرورية والاخر ما يقع من الانسان على سبيل السهو والخطاء
وان كان جنسه مقصودا له وهى المذكورة فى قوله صلى الله عليه وسلم
رفع عن امتى الخطاء والنسيان وضرب يلحقه فيه المحمدة والمذمة
وفى جنسه التكليف وذلك ثلثة اشياء احدها الافعال المختصة
بالجوارح كالقيام والقعود والركوب والمشى والنظر وكل ما يحتاج



الى استعمال الاعضاء فيه والثانى حفظ عوارض النفس كالشهوة والخوف
والحزن والفرح والغضب والشوق والرحمة والغيرة وما اشبه ذلك
والثالث ما يختص بالتمييز والعلم وكل واحد من هذه الثلاثة اما
ان يحمد الانسان عليه او يذم فحمده ان يكون افعاله جميلة وعوارض
نفسه مستقيمة وقلبه ذكياً حتى يعتقد الحق ويقوى على معرفته اذا ورد
عليه والمذمة تلحقه اذا كانت على اضداد ذلك والعبادات بهذه الاشياء
الثلثة تختص ولله تعالى فى كل فعل يتحراه الانسان عبادة سواء
كان ذلك الفعل واجباً او ندبا او مباحاً ويكون تلك العبادة
مبنية اما ببديهة العقل او بالكتاب او بلسان النبى صلى الله عليه وسلم
او باجماع الامة او بالاعتبارات والاقيسة المبنية على هذه الاصول
بل ما حكم الا وكتاب الله ينطوى عليه كما قال تعالى ما فرطنا فى

الكتاب من شئ عرفه من عرفه وجهله من جهله وما من مباح الا واذا
تعاطاه الانسان على ما تقتضيه حكم الله كان الانسان في تعاطيه
عابدا لله مستحقا للثواب كما قال النبي صلى الله عليه وسلم لسعد انك لتوجر
في كل شئ حتى اللقمة في في امراتك ومخاطبته لسعد بذلك لما عرف منه انه
يراعي في افعاله حكم الله تعالى وعلى هذا الوجه قال من غرس غرسا لم ياكل
منه شئ الا كانت له صدقة ومراعاة حكم الله في جميع الامور دقيقها
وجليلها مستحب للكافة وواجب على النبي عم وكل من تقرب منزلته من
بقوله تعالى فاستقم كما امرت ومن تاب معك

## انواع العبادة من العلم والعمل

تحقيق العبادة صح

العبادة فعل اختياري مناف للشهوات البدنية تصدر عن نية يراد
بها التقرب الى الله طاعة للشريعة فقولنا فعل اختياري يخرج منه الفعل
التسخيري والقهري ويدخل فيه الترك الذي على سبيل الاختيار



فان الترك ضربان ضرب على سبيل الاختيار وهو فعل وضرب هو العدم
المطلق لا اختيار معه بل هو عدم الاختيار وليس بفعل وقولنا
مناف للشهوات البدنية يخرج منه ما ليس بطاعة واما الافعال المباحة
كالاكل والشرب والجماع فليس بعبادة من حيث انها شهوة ولكنها
قد تكون عبادة اذا تحرى بها حكم الشريعة وانما قيل تصدر عن
نية او صدرت عن نية ولم يقصد بها التقرب الى الله تعالى بل اريد
بها مراءاة الناس فلم تكن عبادة وانما قيل طاعة للشريعة لان من
انشا من نفسه فعلا ليس بسائغ في الشرع لم يكن عبادة وان قصد
به تقربا الى الله تعالى فالعبادة اذا فعل يجمع هذه الاوصاف كلها

## انواع العبادة من العلم والعمل

العبادة ضربان علم وعمل وحقهما
ان يتلازما لان العلم كالاس والعمل كالبناء وكما لم يغن اس ما لم يكن بناء

ولا يثبت بناء ما لم يكن اسٌّ كذلك لا يغني عمل بغير علم ولا علم بغير عمل
وكذلك قال الله تعالى اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه
والعلم اشرفهما ولكن لا يغني بغير عمل ولشرفه قال رجل للنبي صلى الله عليه وسلم
اي الاعمال افضل فقال العلم فاعاد عليه السوال فقال العلم فقال الرجل
في الثالث اسألك عن العمل لا عن العلم فقال صلى الله عليه وسلم عمل
قليل مع العلم خير من عمل كثير مع الجهل وقال صلى الله طلب العلم
فريضة على كل مسلم والعلم ضربان نظري وعملي فالنظري ما اذا علم
كفاه ولم يحتج بعده الى عمل كمعرفة الله ومعرفة ملائكته وكتبه
ورسله واليوم الاخر ومعرفة السموات والعملي ما اذا علم لم يغن
حتى يعمل به كمعرفة الصلوة والزكوة والحج والصوم وبر الوالدين
والاعمال ثلاثة اضرب منها ما يختص بالقلب ومنها ما يختص بالبدن

ومنها



ومنها ما يشارك فيه القلب والبدن والعلم اذا نظر اليه وهو مكتسب
فاكتسابه عمل واذا نظر اليه وقد اكتسب وتصور بالقلب خرج في
تلك الحال عن ان يكون عملا ومن وجه آخر ضربان واجب وندب وندب
فالواجب يقال له العدل والندب يقال له الاحسان وهما
المذكوران في قوله تعالى ان الله يامر بالعدل والاحسان والفرض
والعدل تحري الانسان لما اذا فعله اثيب واذا تركه عوقب
والمندوب والاحسان لما اذا عمله اثيب واذا تركه لم يعاقب
والانصاف من العدل والتفضل والبر من الاحسان والانصاف
هو مقابلة الخير من الخير والشر من الشر بما يوازيه والتفضل والبر
مقابلة الخير باكثر منه والشر باقل منه والاحسان والتفضل
احتياط في العدالة والانصاف ليؤمن وقوع خلل فيه وذلك

انك اذا زدت فى اعطاء ما عليك ونقصت فى اخذ مالك فقد
احطت واخذت بالحزم كدفع زكوة الى الفقير وترك ما احل لك
ان تاخذ من مال اليتيم فالعداله وان كانت جميلة فالتفضل
احسن منها وكذلك قال فمن استوفى حقه فتحرى العداله ولمن انتصر
بعد ظلمه فاولئك ما عليهم من سبيل وقال بعده وان تعفوا اقرب
للتقوى ولا تنسوا الفضل بينكم ولمن صبر وغفر ان ذلك لمن
عزم الامور وقال اشارة الى ان الاحسان حسن والتفضل احسن
وقال للذين احسنوا الحسنى وزيادة والانسان انما يكون محسنا و
متفضلا بعد ان يكون عادلا ومنصفا فاما من ترك ما يلزمه
ثم تحرى ما يلزمه فانه لا يقال له متفضل ولا يجوز تعاطى التفضل
الا لمن كان مستوفيا وموفيا لنفسه فاما الحاكم المستوفى فى والمو





لغيره فليس له الا تحرى العداله والنصفة فصل العلوم من
حيث الكيفية ضربان تصور وتصديق فالتصور ان يعرف
الانسان معنى الشىء صح ذلك عنده بدلالة او لم يصح كمن عرف الصلوة
وشرايطها ولم يثبت صحتها عنده بدلالة والتصديق هو ان يتصور
ويثبت عنده بدلالة يقتضى صحته فى التصديق على ثلثة اضرب
اما بغلبة ظن وهو ان يكون غلبة دلالة يعرضها شبهة توهنها
وتبطلها كما قال تعالى اذا مسهم طيف من الشيطان تذكروا فاذا
هم مبصرون واما بعلم اليقين وهو ان يصير بحيث يعلم ويعلم انه
يعلم وانه لا يعرضه شبهة توهنه كالعلم مثلا بان ثلثة وثلثة
ستة فانه لا يصح ان يكون اكثر من ذلك او اقل كما قال تعالى انما
المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا واما بعين اليقين

وهو ان يرآى لعقله الشئ ويعاينه ببصيرته فى حال اليقظة والنوم
وقد نبه الله تعالى على هذه الوجوه بقوله كلا سوف تعلمون ثم كلا
سوف تعلمون كلا لو تعلمون علم اليقين لترون الجحيم ثم لترونها
عين اليقين واما التصور المجوز فللعامة الذين قيل لهم ولو ردوه
الى الرسول والى اولى الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم واما
غلبة الظن فللعامة الذين مدحهم بقوله الذين يظنون انهم ملاقوا
ربهم واما علم اليقين فللخاصة واما عين اليقين ففى الدنيا للانبياء
ولبعض الصديقين والى نحوه اشار النبى صلى الله عليه وسلم بقوله
تنام عيناى ولا ينام قلبى وبقوله عم انى ارى من خلفى كما ارى من
قدامى وقال على رضى الله عنه لو كشف الغطاء ما ازددت
يقينا وقال بعض الحكماء علم اليقين يحصل للعقل بالفكر والذكر

فان

فان العقل بالفكرة اى بحثه تدرك المعارف وبذكره يستحضرها اذا
نسيها وغفل واشتغل عنها وبذهنه ينظر اليه دايما كما ننظر نحن الى
محسوس غير غايب عن ابصارنا بلا حاجة الى بحث وطلب وتفكر وتذكر
ولذلك قيل الانسان يعقل فينظر الى الحق بالفكر والملائكة تنظر اليه
دايما بالذهن من غير حاجة الى تفكر وتطلب **فصل** للناس فى استفادة
العلم وافادته ثلاثة احوال حال استفادة فقط وحال استفادة ممن
فوقه وافادته لمن دونه وحال افادة فقط وقل من ان يوجد مفيدا
غير مستفيد ففوق كل ذى علم عليم الى ان ينتهى الى علام الغيوب
وقد نبه الله تعالى على الحاجة الى الاستفادة ما حكاه من قوله
حكاه موسى لصاحبه هل اتبعك على ان تعلمنى مما علمت رشدا ونبه
بما ذكر فى قصة سليمن عن الهدهد بقوله احطت بما لم تحط به علما

بان الكبير قد يحتاج الى الصغير في بعض العلوم فان الانسان ما دام
حيا يجب ان لا يخرج من كونه مستفيدا او مفيدا كما قال صلى الله عليه وسلم
عالم ومتعلم وما سواهما همج **الغرض من العبادة تطهير النفوس واجتلاب صحتها**
لم يكلف الله الناس عبادته لينتفع هو بها انتفاع المولى باستعباد عبيده
واستخدام خدمه فان الله غني عن العالمين ولا يؤذيهم فقد قال تعالى
يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر بل كلفهم ليزيل انجاسهم وامراضهم
النفسية فبذلك يمكنهم ان يحصلوا حيوة ابدية وسلامة باقية فان من
ولد يكون ميتا بالاضافة الى اصحاب الدار الآخرة وفاقد العين التي
بها يعرفهم والسمع الذي يسمع به تحاورهم واللسان الذي به يخاطبونه
ويخاطبهم والعقل الذي به يعقلهم وليس تلك الحيوة والعين والسمع
واللسان في الحيوة الدنيا وكيف يكون اياها وقد نفى الله كل ذلك

عن

ليغفر لهم ولم يرد انه ان تاب لن يقبل توبته بل نبه بذلك انهم لا يتوبون
فيقبل توبتهم فذكر منتهى الفعل ودل على مبداه وهذا من كلامهم لقول
الشاعر • لا يرى الضب بها ينجحر • اي ليس بها ضب فينجحر
فالنفي ان هنا ولا انجحار الضب فهو في الحقيقة لعدم وجود الضب
بها وعلى هذا قوله ان الذين آمنوا ثم كفروا ثم آمنوا ثم كفروا ثم ازدادوا
كفرا لم يكن الله ليغفر لهم اي ما يكونوا ليتوبوا فيغفر لهم وعلى هذا قال تعالى
انما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب
تنبيها ان هؤلاء هم الذين يرجى لهم التوبة وعلى هذه الجملة المذكورة
نبه النبي صلى الله عليه وسلم بقوله اذا اذنب الرجل نكت على قلبه نكتة سوداء
فاذا اذنب ثانيا نكت اخرى فلا يزال كذلك حتى يصير قلبه كلون الشاة الربداء
وفي خبر آخر الذنب على الذنب يسود القلب فلا يرجى له الانابة وكذا

حال الانسان فيما يتعاطاه من خير فان من صبر في اقتراف الحسنه اورثه
صبره حسنا كما وصفا الله تعالى به الصابرين في غير موضع من كتابه
وكما قال تعالى ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسنا فان استمر في ذلك
بعض الاستمرار اهتز ونشط وانشرح به صدره كما قال تعالى فمن يرد الله
ان يهديه يشرح صدره للاسلام فان دام على ذلك امتحن وتطهر
قلبه كما قال تعالى اولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى ونكون
كما وصفه الله تع في هذه السورة ولكن الله حبب اليكم الايمان
وزينه في قلوبكم الى قوله فضلا من الله ونعمة فان تزايد في فعله
انضم اليه من الله باعث يحرض وداع يبعثه الله كما قال تعالى هو
الذي انزل السكينة في قلوب المؤمنين ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم
فحق الانسان ان لا يسامح نفسه في الاجتهاد وان لا يخل بخير يعوده



ولا يرخص لها في شر يركبه فتعاطي صغير الذنب يفضي الى ارتكاب الكبير
والاخلال بقليل الخير يؤدي الى الاخلال بالكثير لقول الشاعر
فازرق الصبح يبدو قبل ابيضه • واول الغيث قطر ثم ينسكب
وقد نبه الله تعالى على ذلك بقوله ان الذين ارتدوا على ادبارهم من
بعد ما تبين لهم الهدى الشيطان سول لهم واملى لهم ذلك بانهم قالوا
للذين كرهوا ما نزل الله سنطيعكم في بعض الامر ادى بهم الى الارتداد
وقال تعالى ان الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان انما استزلهم الشيطان
ببعض ما كسبوا فنبه ان بعض ما كسبوا ادى بهم الى الازلال فالمتدرب في
فعل الخير المتقوي فيه قد يصير بحيث يكون له من الله وان يحفظه
من الافعال القبيحة ويحثه على الافعال الحسنة وهذا معنى العصمة
وعلى مثل ذلك نبه في صفة اوليائه بقوله اولئك كتب في قلوبهم الايمان و

وايديهم بروح منه ولذلك قال تعالى رضى الله عنهم ورضوا عنه
اولئك حزب الله الا ان حزب الله هم المفلحون والمتدرب فى فعل
الشر المقوى عليه قد يصير بحيث يكون له عما ارتكبه من القبايح
باعث يبعثه على الافعال القبيحة ويحثه على الافعال السيئة ويسد
عليه طريق الافعال الحسنة وعلى ذلك نبه فى وصفه اعدائه بقوله انا
جعلنا فى اعناقهم اغلالا فهى الى الاذقان فهم مقمحون وجعلنا من
بين ايديهم سدا ومن خلفهم سدا فاغشيناهم فهم لا يبصرون
وسواء عليهم ءانذرتهم الاية وقال تعالى ومن يعش عن ذكر الرحمن
نقيض له شيطانا فهو له قرين وقال تعالى انا جعلنا الشياطين
اولياء للذين لا يؤمنون وقد نسب الله تعالى هداية العبد واضلاله
الى نفسه من حيث انه جعل خلقة الانسان وطبعه بحيث اذا



تعاطى فعلا ان خيرا وان شرا واستمر عليه يصير ذلك طبعا له وملكة
ثم لا يرجع عنه ولم ينسب المنع من الايمان الى نفسه الا بعد ان ذكر
ما كان من اساءة العبد نحو قوله انا جعلنا الشياطين اولياء للذين
لا يؤمنون فخص الذين لا يؤمنون بان جعل الشياطين اولياءهم و
قال تعالى ومن الناس من يجادل فى الله بغير علم ويتبع كل شيطان
مريد كتب عليه انه من تولاه فانه من يضله وقال تعالى ان الذين
لا يؤمنون بالآخرة زينا لهم اعمالهم قد دمنا فى الوسع من كتاب السعادة
الانسان لما كان على هيئة العالم واوجد فيه كل ما اوجد فى العالم
وكان فى العالم اشياء لا يتاتى اصلاحها وحيوانات لا يمكن تاديبها
كذا فى ذات الانسان قوى لا يتاتى اصلاحها وتهذيبها وكان له
مع ذلك مثبطات عما امر به وقصور عما كلف به ولهذا قال تعالى

قُتل الانسان ما اكفره الى قوله لما يقض ما امره فبيّن ان الانسان
لا يكاد يخرج من دنياه وقد قضى وطره ولذلك وجب على الانسان
ان يجتهد فى اداء ما امكنه وتطهير نفسه بقدر ما تيسر له والرغبة
الى الله تعالى فى تكفير ما قصر فيه ويتحقق انه اذا فعل ما امكنه فقد
اعذر لقوله تعالى لا يكلف الله نفسا الا وسعها فاذا فعل ما امكنه
يكون قد ترشح ان يزيل عنه باقى السيئات كما قال تعالى يا ايها الذين
آمنوا اتقوا الله وابتغوا اليه الوسيلة توبوا الى الله توبة نصوحا
عسى ربكم ان يكفر عنكم سيئاتكم وقال تعالى ان تجتنبوا كبائر ما
تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم ولهذا امرنا ان ندعو الدعاء بقولنا
ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا او اخطانا وقال تعالى والذين آمنوا
معه نورهم يسعى بين ايديهم وبايمانهم يقولون ربنا اتمم لنا نورنا



واغفر لنا وامرنا ان نرغب اليه فى تمام ما قصرنا فيه وفى الكتابه وفى
قوله والذى جاء بالصدق وصدق به الى قوله ويجزيهم اجرهم
باحسن الذى كانوا يعملون ولهذه الحكمة قال بعض الحكماء من ظن
انه يصل الى الحق ببذل المجهود فهو متعن ومن زعم انه يصل اليه بغير
بذل المجهود فهو متمن ولقصور الانسان عن تزكية نفسه بالتمام قال
صلى الله عليه وسلم ما احد يدخل الجنة بعمله قيل ولا انت يا نبى الله
قال ولا انا الا ان يتغمدنى الله برحمته وقال تعالى تنبيها على هذا المعنى
ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكا منكم من احد ابدا وقال تعالى
بل الله يزكى من يشاء وبيان قصور الانسان عن تزكية نفسه على التمام
هو ان الانسان حيوان ناطق متفكر والحيوان جوهر متنفس حساس
والمتنفس جوهر متغذ ومترب ولا قوام له الا بالغذاء كما قال تعالى

وما جعلناهم جسدًا لا يأكلون الطعام فاذا الانسان ما دام في دنياه لا ينفك
عن مشاركة البهائم والسباع لكونه حيوانا محتاجا الى ما يحتاج اليه فالانسان
اذا لم يقتحم العقبة وفك الرقبة لم يتعرض الى الحاجات البدنية ولم يأمن
من شياطين الانس والجن وكيف يأمن وقد قال الله تعالى وكذلك جعلنا
لكل نبي عدو شياطين الانس والجن الآية وقال بعض المفسرين ان ابرهيم
لما سأل الله تعالى ارني كيف تحيي الموتى قال اولم تؤمن قال بلى قد تحققت
ولكن ليطمئن قلبي اي ليتصور لي كيفية الطمانينة اي تبرى النفس من الشبق
والحرص والامل والافتخار رفعا عن الحالة المذكورة في قوله يا ايتها
النفس المطمئنة فامر ان يأخذ اربعة من الطير غرابا وهو المختص
بالشره ونسرا وهو المختص بالامل وطاووسا وهو المختص بالافتخار
وديكا وهو المختص بالشبق فامر ان يقطعهن ويصرهن اي يدعوهن

فلما

فلما فعل ذلك صرن اليه عاجلا فتنبه بذلك ان الانسان وان اجتهد
كل الاجتهاد في حذف هذه المعاني عن نفسه وتطهير ذاته منها ان يطهر
ما دامت البشرية الدنيوية حاصلة ولن تحصل له الطمانينة المطلقة
واما ما يدعيه قوم ان من الناس من قد تجرد عن هذه الخصائص حتى
يستغني عن الطعام ويصير بحيث لا تتروه الاخلاق البهيمة فهذا
ان حصل في بعض الناس فان ذلك يكون حينئذ ملكا متشبحا
باسم الانسان على سبيل اشتراك الاسم ويكون تبدل الجوهر تبدل
جوهر النار اذا صار بردا او تبدل الدعوص اذا صار ضفدعا والدود
اذا صار فراشا وكثيرا من النباتات اذا صار جوهرا آخر وحيوانا ليس
ذلك بمنكر في القدرة الالهية ويكون حينئذ خارجا عن الاستصلاح
للافعال التي خلق الانسان لها مستخلفا في الارض ومستعمرا فيها **فصل**

ان من هاجر فی الله وجاهد فی سبیله فحقیق ان یهدیه الی سبیله کما
وعد فی قوله والذین جاهدوا فینا لنهدینهم سبلنا وان الله لمع المحسنین
وقوله والذین هاجروا وجاهدوا الی قوله اولئک هم المؤمنون حقا
والهجرة العظمی هجران فضول الشهوات والمجاهدة الکبری مدافعة الهوی
کما قال صلی الله علیه وسلم جاهدوا هواکم فمن اهتدی الی سبیله وامتحن
فی مرة مسارعا الی الخیرات ومسابقا الی مغفرته فحقیق ان یصیر من الابدال
ومعنی الابدال هم الذین بدلوا من افعالهم واخلاقهم الذمیمة
افعالا واخلاقا حمیدة فجعل بدل الجهل العلم وبدل الشح الجود وبدل
الشره العفة وبدل الظلم العدالة وبدل الطیش التؤدة وعلی ذلک
قوله تعالی والذین لا یدعون مع الله الها آخر ولا یقتلون النفس
التی حرم الله الا بالحق ولا یزنون الی قوله فاولئک یبدل الله سیئاتهم

حسنات

حسنات فالانسان اذا صار من الابدال فقد ارتقی الی درجة الاحباب
الذین عناهم بقوله تعالی فسوف یاتی الله بقوم یحبهم ویحبونه فیجعله
مهیبا فی البشر معظم القدر عند کل احد بل قد یبلغ مبلغا تخضع له
البهایم والسباع والوحوش والحشرات خضوعها لسلیمن و
یلین له الحدید لینه لداود وتصیر له النار اذا خاضها بردا
وسلاما کما صارت لابراهیم وتنقاد له الریح فیرکبها کرکوب سلیمن
ویتسخر له الماء فیمشی علیه کتسخره للخضر ویکلمه النبات والمعادن
والافلاک والنجوم فتنقد علی منافعها وتخبره بسرائرها کما کلمتها
لادریس علیه السلام فقد روی اذا احب الله عبدا البسه صورة
من صورة ونفخ فیه روحا من ارواحه حتی تنقاد له کل حجر ومدر و
یتواضع له کل طایر وسبع لمن قد یخصه بکرامة لا یمکن ان یطلع علی

معرفتها غير من قد خص بها كما قال صلى الله عليه وسلم اعددت
لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر
على قلب بشر وقال تعالى اشارة الى هذا المعنى فلا تعلم نفس ما اخفي
لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا يعملون وهذه احوال لا يكون الا
للانبياء فقط بل قد يكون للاولياء المخصوصين بالكرامة وليس
ذلك بمستبدع ومستنكر في قدرة الله ولا بمناف في حكمته ولا
كما ظن بعض المتكلمين ان ذلك اذا اظهره الله على يد غير انبيائه
لا يؤمن ان يفتتن الناس به وانه يؤدي الى اشتباه من المعجزة
على الكافة فان الله احكم الحاكمين ولا يولي هذه الكرامة الا من
هو اهلها كما نبه عليه بقوله تعالى الله اعلم حيث يجعل رسالاته
ومن بلغه هذه المنزلة فقد اتاه لا اشك من العلم والحكمة قدر ما يهديه

ويزكيه



ويزكيه ويعرفه قدره ولا يتعدى طوره **اثبات المعاد وفضيلة الموت
وما يحصل له بعده من السعادة** لم ينكر المعاد والنشأة الاخرى الا جماعة
من الطبيعيين اهملوا افكارهم وجهلوا اقدارهم وشغلهم عن التفكر في
مبداهم ومنتهاهم شغفهم بما زين لهم من حب الشهوات الدنية واما من
كان سويا ولم يعش مكبا على وجهه لكونه كالانعام بل اضل فتأمل اجزاء
العالم علم ان افضلها ذوات الارواح وافضل ذوات الارواح ذو
الارادة والاختيار الناظر في العواقب وهو الانسان فيعلم ان النظر
في العواقب هو من خاصية الانسان فانه تعالى لم يجعل هذه الخاصية
الا لامر يجده في العقبى والا كان وجود هذه القوة فيه باطلا فلو لم يكن
للانسان عاقبة ينتهي اليها غير هذه الحيوة الخسيسة المملوة نصبا وهما و
حزنا ولا يكون بعدها حالة مغبوطة لكان اخس الحيوانات احسن حالا منه

ولكان ينبغى ان يكون من الحكم الالهية والبدع الربانية التى اظهرها
الله تعالى على الانسان كان عبثا كما نبه بقوله افحسبتم انما خلقناكم عبثا
الاية فان احكام بنية الانسان مع كثرة بدايعها وعجايبها ان نقضها
وهدمها من غير معنى سوى ما يشاركه البهايم فيه من الاكل والشرب و
السفاد وما ينوبه من التعب الذى تداعى عنه الحيوانات سفه كالتى
نقضت غزلها من بعد قوة انكاثا تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وما ظهر
عند من التى دنا دار العادة عن عناكبه صدق ما روى عنه صلى الله عليه
وسلم الدنيا دار ممر لا دار مستقر وقد خلقتم للابد ولكنكم منتقلون
من دار الى دار حتى يستقر بكم القرار وكثير من الجهلا اغتروا
بقوم وصفوا بوفور العقل فى امور الدنيا حيث انكروا امر
الآخرة فقالوا لو كان ذلك حقا لم تنكر امثالهم مع وفور عقلهم

وجوده

وجوده فيهم ولم يعلموا ان العقل وان كان جوهرا شريفا فانه لا يتوجه
الا من حيث ما وجه ولا عناية له الا فيما صرف اليه فاذا صرف الى الامور الاخروية
احكمها واذا صرف الى الامور الدنيوية تداها فيها واعتكف عليها واظلم
بما سواها فتعمى بصيرته عن الامور الاخروية كما نبه الله تعالى عليه فى
غير موضع من كتابه وتقدم القول فيه **فصل** اعلم ان الموت المعتاد
الذى هو مفارقة الروح البدن هو احد الاسباب الموصلة للانسان
الى النعيم الابدى وهو انتقال من دار الى دار كما روى انكم خلقتم للابد
ولكنكم تنتقلون من دار الى دار فهو وان كان فى الظاهر فناء واضمحلالا
فهو فى الحقيقة ولادة ثانية وما احسن ما قال الشاعر

تمخضت المنون لهم بيوم ∴ اتى ولكل حاملة تمام

فانه جعل المنون حاملا كحمل المراة كتمخضها وولادتها كولادتها نتيجتها

انه احد اسباب الكون قال بعضهم الانسان مادام في دنياه مستجنا
لبدنه جار مجرى الفرخ في بيضته فكما ان من كمال الفرخ به تفلق البيضه
عنه وخروجه منه كذا من شرط كمال الانسان مفارقه هيكله ولولا
هذا الموت لم يكمل الانسان فالموت اذن ضروري في كمال الانسانية وكون
الموت سببا للانتقال من حال اوضع الى حال ارفع سماه الله توفيا
وامساكا عنده فقال تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها والتي لم
تمت في منامها فيمسك التي قضى عليها الموت ويرسل الاخرى الى اجل
مسمى ولهذا يقال استاثر الله بفلان ولحق بالله ونحو هذا من الالفاظ
ولاجل ان الموت الحيواني انتقال من منزل دني الى منزل اعلى احبه الموقن
بحاله عند الله ولم يكرهه الا احد رجلين احدهما لا يؤمن بالله و
اليوم الآخر وعنده ان لا حيوة ولا نعيم الا في الدنيا كمن وصفهم الله





في كتابه بقوله ولتجدنهم احرص الناس على حيوة ومن الذين اشركوا يود
احدهم لو يعمر الف سنة وما هو بمزحزحه من العذاب ان يعمر والثاني مؤمن
به لكن يخاف ذنبه فاما من لم يكن كذلك فانه يحبه ويتمناه كما احبه
الصالحون وتمنوه فقد روي عنه صلى الله عليه وسلم من احب لقاء الله
احب الله لقاءه وقال تعالى فتمنوا الموت ان كنتم صادقين تنبيها ان
من يكون متحققا بحسن حاله عند الله لم يكره الموت والموت هو باب
من ابواب الجنة منه يتوصل اليها ولو لم يكن موت لم تكن الجنة ولذلك من
الله تعالى به على الانسان فقال خلق الموت والحيوة ليبلوكم ايكم احسن
عملا فقدم الموت على الحيوة تنبيها انه يتوصل به الى الحيوة الحقيقة وعده علينا
في نعمه فقال كيف تكفرون بالله وكنتم امواتا فاحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم
فجعل الموت انعاما لانه لما كانت الحيوة الاخروية نعمة لا وصول اليها الا

بالموت فالموت نعمة لان السبب الذى يتوصل به الى النعمة نعمة ولكون الموت
ذريعة الى السعادة الكبرى لم يكن الحكماء يخافون الموت حتى قال
امير المؤمنين على كرم الله وجهه لا ابالى اقع على الموت ام الموت يقع على
وكانوا يتوقعونه ويرون انهم فى حبس فينتظرون المبشر بالاطلاق
وعلى هذا روى الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر وقيل لما مات داود
الطائى سمع هاتف يقول اطلق داود من السجن وقال تعالى ولئن
متم او قتلتم لالى الله تحشرون تنبيها ان الموت سبيل للحوق المنفعة
عند الله وقال ولئن قتلتم فى سبيل الله او متم لمغفرة من الله ورحمة خير
مما يجمعون وقال تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله امواتا بل
احياء عند ربهم يرزقون وعلى ذلك نبه بقوله تعالى ثم انشاناه خلقا آخر
فتبارك الله احسن الخالقين ثم انكم بعد ذلك لميتون ثم انكم يوم القيمة تبعثون



فنبه ان هذه التغيرات لخلق احسن فتنقض هذه البنية لاعادتها على وجه
اشرف كالنوى المزروع الذى لا يصير نخلا مثمرا الا بعد افساد هيئتها
وكذلك البر اذا اردنا ان نجعله زيادة فى اجسادنا يحتاج الى ان يطحن
ويعجن ويطبخ ويوكل فيتغير تغيرات كثيرة هى فسادات فى الظاهر
وكذا البذر اذا القى فى الارض بعد من لا يتصور حاله فسادا فالنفس
لا تحب البقا فى هذه الدار الا اذا كانت قذرة راضية بالاغراض
الدنيوية رضا الجعل بالحش او تكون جاهلة بحالتها فى المآل

## فصل الانسان اذا شرف على الملك

قد تقدم ان الناس ضربان ضرب لم يحظ من الانسانية الا بالصورة
التخطيطية من انتصاب القامة وعرض الظفر والعوق على الضحك فلغو
من المنطق يجرى مجرى المكاء والتصدية وهو دون البهايم وضرب

هو الانسان وهو المعنى بما خلق لاجله فمن كان كذلك فله حالتان احديهما
حالة وهو في الدنيا ولم يقتحم العقبة ولم يفك الرقبة بل هو بعد ضريع
جوعة واسير شبعة تولمه البقة وتقتله الشرقة وتنتنه العرقة ولم
يقض ما امره فهو ما دام في دنياه لا يحكم له بانه افضل من الملائكة
على الاطلاق والحالة الثانية ان يكون قد فك الرقبة بعد ما قضى
ما امر فصار من الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون بل قد حصل في
مقعد صدق عند مليك مقتدر ذا حيوة بلا فناء وغنى بلا فقر وعز
بلا ذل وعلم بلا جهل وقد قامت الملائكة يدخلون عليهم من كل باب
سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار فحينئذ من حصلت له السعادة
افضل من كثير من الملائكة اعاننا الله على بلوغ هذه الدرجة وجعلنا
من المؤمنين برحمته انه على ما يشاء قدير تم بعون الله ومنه